رؤى المستقبل

مجلة شهرية منوعة تصدر عن مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات

30
2025

الثلاثاء 1 يوليو 2025 م - 6 محرم 1447 هـ

Tuesday 1 July 2025

من الذي انتصر في حرب إيران وإسرائيل؟

مسرور بارزاني: لن نتنازل عن أي حق دستوري لشعبنا

اقرأ أيضاً:

- فرص وتحديات الزراعة في دهوك بين الاكتفاء والتصدير
- خطة عراقية لتحديث الدفاعات الجوية بعيداً عن واشنطن
- كيف أخفق الشعور العربي تجاه صراع إيران وإسرائيل
- من الشرق الأوسط إلى الشرخ الأوسط: خيانة الجغرافيا والوعي

التوجه نحو استثمار الثروات الطبيعية في ظل المتغيرات

د. أميرة جعفر شريف

العدد 30 - عام 2025

صاحب الامتياز
ورئيس التحرير:
د. سعد الهموندي

هيئة التحرير
حسام الغزالي
د آراس اسماعيل
د. هاوزين عمر
د.نازدار علاء الدين سجادي
نازنيين مندلاوي
د. مهدي نور الدين محمد
د. كاوه ياسين سليم
فراس النجماوي

التدقيق اللغوي
د. هشام فالح حامد

العلاقات العامة
أحمد حسين الجاف
د نادية طلعت سعيد
د. آشنا بابان
سهين مفتي
رزكار لشكري
جنان الطيار
أمير زنكنه
وفا كريم
امنة فاضل القوج

ترسل المقالات على الايميل:
www.ruaafoundation.com
ceo@ruaafoundation.com
info@ruaafoundation.com
009647502471973

مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية

مؤسسة تعمل على مواكبة الرؤى التنموية الطموحة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، ودعم السياسات العامة واستشراف المستقبل في ظل التطورات المتسارعة من أجل التنبؤ السليم لمستقبل أفضل يُعنى أيضاً بإجراء الدراسات والبحوث في النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للقضايا التي تهم المنطقة وتؤثر في مستقبلها، إضافة إلى إجراء استطلاعات الرأي بهدف تزويد الباحثين وصانعي القرار بالبيانات والمعطيات المطلوبة، وتنظيم الفعاليات والأنشطة مثل الندوات والمؤتمرات.

مرخصة من قبل حكومة إقليم كوردستان العراق
رئاسة مجلس الوزراء - رئاسة الديوان - دائرة المنظمات غير الحكومية، رقم -5760- تاريخ 31/10/2022

هيئة المستشارين
د. همام الشماع
د. غازي فيصل
د. هدى النعيمي
د.سلامة الخفاجي
عبد اللطيف كلي
د. كوفند شيرواني
د. فارس الخطاب
د سولاف كاكائي
د أميرة جعفر شريف
هيوا سعاد
د. فرهاد كاكائي
حسين الجاف

العمليات الفنية: مؤسسة مورول

جميع المقالات تعبر عن رأي كاتبها

كوردستان

درع العـــقل في زمـــن الجـــنون

صاحب الامتياز
رئيس التحرير

في منطقةٍ لم تغلق فيها فوهات البنادق منذ عقود، وفي لحظةٍ تاريخية غرق فيها الشرق الأوسط بين أمواج الحروب والنزاعات الإقليمية، يبرز اليوم إقليم كوردستان كاستثناء سياسي نادر. استثناءٌ لا يُقاس بعدد الدبابات ولا بحدود النفوذ العسكري، بل يُقاس بقدرة حكومة الإقليم، على ممارسة فن السيطرة والتوازن السياسي والإقليمي وسط إعصار من التهديدات والتحولات.

هذه العوامل حولت كوردستان إلى منطقة تماس حساسة، قابلة للاشتعال في أي لحظة، ومع ذلك، فإن ما حدث ويحدث يثبت في الدليل القاطع أن هذه الأرض بسياستها تعرف كيف تستخدم العقل السياسي كدرع استراتيجي، بديلًا عن الدخول في صراعات مدمرة.

فحين انهارت ثلاث محافظات عراقية أمام زحف تنظيم «داعش الإرهابي» عام ٢٠١٤، كانت قوات البيشمركة في الخط الأول للمواجهة، وما يميز أداء كوردستان لم يكن فقط الانتصار العسكري، بل كيف تعاملت الحكومة مع تبعات الانتصار، من استيعاب ملايين النازحين من الموصل وسنجار وتكريت والأنبار، وحماية السلم الأهلي داخل الإقليم رغم التنوع الديني والعرقي، وتفادي النزاعات الطائفية التي ضربت باقي العراق، مع الاستمرار في تقديم نموذج سياسي مستقر رغم العواصف.

كذلك نرى وجود سياسة «الحدود العاقلة"، فبينما كانت الأراضي السورية المجاورة تشهد انهياراً تاماً، لم تسمح حكومة إقليم كوردستان بتحول أراضيها إلى ممر للمسلحين أو طرف في النزاع، فرغم العلاقات القومية الممتدة مع كورد سوريا، إلا أن حكومة مسرور بارزاني اختارت السيادة على العاطفة، ورفضت جعل الإقليم قاعدة للتدخل أو المساهمة في تعقيد المشهد السوري.

والآن ورغم الضغوط الشديدة التي تتعرض لها أربيل من عدة أطراف، رفضت حكومة الإقليم - مراراً وتكرارا - تحويل أراضيها إلى ساحة للحرب أو منطلقا لأي هجوم يستهدف دول الجوار.

ففي السنوات الأخيرة، وجهت اتهامات غير موثقة باستخدام الإقليم من قبل أطراف أجنبية لضرب أهداف في إيران، لكن الرد الرسمي لحكومة الإقليم كان حازما:

لا عداء مع الجيران... ولا عدوان من أراضينا.

كذلك ولسنوات طويلة، عانى إقليم كوردستان من سياسة مالية مركزية متذبذبة في بغداد، خصوصا في ما يتعلق بحصص الموازنة والرواتب والاتفاقات النفطية، إلا أن حكومة مسرور بارزاني واجهت هذه الأزمات بعدة خطوات أهمها إطلاق نظام رقابة مالية شفاف لتعزيز الثقة في المؤسسات، مع إصلاح قطاع النفط والعقود بما يضمن الاستدامة لا الفوضى، والاعتماد على إيرادات الإقليم وتنويع مصادر الدخل، وتشجيع الاستثمار الأجنبي، وخلق بيئة اقتصادية مرنة رغم التحديات.

واليوم، ورغم عدم انتظام التمويل القادم من بغداد، بات إقليم كوردستان أكثر قدرة على تمويل خدماته، بل وتحقيق معدلات نمو أفضل من باقي المناطق العراقية.

فرغم كل ما شهده العراق من انهيار أمني وانتشار للفصائل المسلحة، حافظ إقليم كوردستان على ضبطٍ صارم للسلاح في يد الدولة، فلا وجود للمليشيات الخارجة عن القانون، ولا لصراعات مسلحة بين المكونات.

بل إن حكومة الإقليم استطاعت أن تبني نموذجا أمنيا يقوم على الثقة، والكفاءة، والاستخبارات الوقائية، وهو ما جعل مدن كوردستان - وعلى رأسها أربيل - من أكثر المدن أمانا في الشرق الأوسط.

كوردستان اليوم ليست فقط تجربة إدارية ناجحة، بل هي قصة دولة عقلانية وسط بحر من الجنون.

ففي حين احترقت دول مجاورة بالحروب، وباتت ساحات لتصفية الحسابات، آمنت حكومة الإقليم - بقيادة مسرور بارزاني - بأن الحياد ليس ضعفا، بل قوة، وأن السيادة لا تتحقق بالشعارات، بل بالإدارة الرشيدة والقرار المتوازن.

رئيس حكومة إقليم كوردستان

لن نتنازل عن أي حق دستوري لشـ

رئيس الوزراء الاتحادي ورئيس مجلس القضاء الأعلى أعربا عن استعدادهما لإرسال وفد إلى أربيل لحل مسألة الرواتب

عقد رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، مؤتمراً صحفياً سلّط فيه الضوء على آخر المستجدات والتطورات، والجهود المبذولة لتأمين رواتب ومستحقات الموظفين والمتقاعدين في الإقليم.

وفي مستهل حديثه، تطرق رئيس الحكومة إلى الحرب المدمرة بين إسرائيل وإيران، معرباً عن دعمه وترحيبه بإعلان وقف إطلاق النار الذي تم بمشاركة الولايات المتحدة ومبادرة الرئيس ترامب، آملاً بأن يعيد ذلك السلام والاستقرار إلى المنطقة بأسرها.

ـــعبنا، والحوار خيارنا الدائم

وأثنى على جهود رئيس الوزراء الاتحادي السيد محمد شياع السوداني، ووزير الخارجية لإبعادهما العراق عن أتون الصراع، مؤكداً ضرورة أن يحل الحوار محل لغة الحرب.

وفيما يخص قضية الرواتب، وجه رئيس الحكومة الشكر لمواطني كوردستان على صمودهم وصبرهم، واصفاً قطع الرواتب بأنه إجراء غير دستوري، مجدداً التأكيد على ضرورة تحييد مسألة الرواتب عن أي خلاف سياسي بين الجانبين. كذلك أكد ثقته، بدعم من شعب كوردستان، بأن مسألة الرواتب تقترب من نهايتها، مشدداً بالقول: «لن نتنازل عن أي حقوق دستورية لشعب كوردستان بأي شكل من الأشكال".

وكشف رئيس الحكومة عن محادثات أجراها مع رئيس مجلس القضاء الأعلى ورئيس الوزراء الاتحادي، اللذين أبديا استعدادهما لإرسال وفد إلى أربيل خلال اليومين القادمين للدخول في مباحثات جادة لحل الأزمة. وطمأن شعب كوردستان بالقول: «سنبذل كل ما في وسعنا لضمان حقوقكم، ونأمل أن نتوصل إلى نتيجة إيجابية جداً في المستقبل القريب".

ورداً على سؤال حول أسباب عدم تسليم الإقليم ٤٠٠ ألف برميل نفط يومياً لشركة (سومو)، أوضح رئيس الحكومة أن دعوى بغداد ضد تركيا هي التي أدت لتعليق الصادرات منذ عام ٢٠٢٣، مما كبد الطرفين خسائر تجاوزت ٢٥ مليار دولار. وأشار إلى أن المشاكل الحالية فنية وتتعلق بضرورة التوصل لاتفاق يضمن حقوق وتكاليف شركات الإنتاج، وهو أمر يتطلب مشاركة بغداد وأربيل والشركات معاً، مبيناً أن معظم الإنتاج الحالي يستخدم لتغطية الاحتياجات المحلية للإقليم.

وعندما سئل عما إذا كان قطع الرواتب رداً على توقيع الإقليم اتفاقيتين في الولايات المتحدة، نفى رئيس الحكومة ذلك، مؤكداً أن الاتفاقيتين حق دستوري وقانوني للإقليم، وأنهما مجرد نقل لعقود كانت قائمة مع شركات أخرى لم تفِ بالتزاماتها.

وبخصوص الاستقالة الجماعية لقضاة

المحكمة الاتحادية العليا، لفت رئيس الحكومة إلى وجود إشكالات قانونية واضحة داخل المحكمة، متسائلاً عن توقيت الاستقالة الجماعية في وقت كان الإقليم ينتظر قراراً لصالح مواطنيه، مؤكداً أنهم ينتظرون الآن من مجلس القضاء إيجاد حل للمسألة.

وفي معرض رده على سؤال حول خيارات التفاوض، أكد رئيس الحكومة أن باب الحوار مع بغداد لن يغلق أبداً، وأن الوفد القادم سيكون رفيع المستوى وقادراً على اتخاذ قرار إيجابي.

وحول كيفية حماية الإقليم لنفسه خلال التوترات الأخيرة، أوضح أن سياسة الإقليم ثابتة تقوم على رفض الحرب والعنف، وعدم السماح باستخدام أراضيه كتهديد لأي من جيرانه، مع حماية المصالح المشتركة مع الدول الصديقة.

ولدى سؤاله عن آلية توفير الرواتب في حال عدم التوصل إلى الاتفاق، أقر رئيس الحكومة بصعوبة الأمر نتيجة توقف تصدير النفط، لكنه جدد التأكيد على عدم التنازل عن الحقوق الدستورية والسعي لنيلها من بغداد، التي اعتبرها ملكاً لكل العراقيين الذين يجب أن يكونوا متساوين في الحقوق والواجبات.

وفيما يتعلق بنقطة الخلاف في ملف النفط، بين أن المسألة تتعلق بتغطية تكاليف الإنتاج التي تختلف في الإقليم عنها في بغداد، ومطالبة الشركات بضمانات لتغطية هذه التكاليف، مشدداً على التزام حكومة الإقليم بعقودها.

وبشأن رواتب المتقاعدين المتأخرة، وجه لهم الشكر على صبرهم، مؤكداً أن حقوقهم محفوظة ولن تضيع.

وبشأن العوائق التي تحول دون استئناف تصدير نفط إقليم كوردستان، ذكر أن قرار محكمة باريس يمنع الإقليم من الشحن بشكل مستقل، لكنه أشار إلى اتفاق سابق على مشاركة شركة (سومو) في بيع نفط كوردستان.

وبخصوص مسألة توطين الرواتب، أوضح رئيس الحكومة في المؤتمر الصحفي أن مشروع «حسابي المصرفي» في الإقليم أسبق وأشمل، حيث يوفر كافة الخدمات المصرفية للمواطنين عبر مصارف مرخصة من البنك المركزي، وقد سجل فيه أكثر من ٨٠٠ ألف شخص حتى الآن.

لسنا مستعدين للتنازل عن أي حق دستوري

ورداً على سؤال حول المطالبات بتعديل الدستور، وضع رئيس الحكومة خطاً أحمر بالقول: «لسنا مستعدين للتنازل عن

أي حق دستوري. إذا طالب أحد بتعديل الدستور، فسنطالب بمزيد لشعب كوردستان، لا بأقل".

وفيما يتعلق بتأخر تشكيل الحكومة الإقليمية، أرجع الأمر إلى اختلافات في وجهات النظر حول توزيع المناصب، وليس على برنامج العمل الحكومي، مؤكداً استمرار المباحثات ورغبتهم في مشاركة جميع الشركاء.

ونفى رئيس الحكومة الاتهامات الموجهة للإقليم بعدم تسليم الإيرادات غير النفطية، مؤكداً أن الدستور لا ينص على تسليم كامل الإيرادات بل ٥٠% من الإيرادات الاتحادية.

وعن الخسائر الاقتصادية للحرب الأخيرة، أشار إلى تأثر حركة التجارة والمطارات ومعاناة المواطنين، مؤكداً أنه لم تقع إصابات بشرية جراء حطام الصواريخ أو المسيرات. وجدد التأكيد على أن باب المشاركة في التشكيلة الوزارية العاشرة لحكومة الإقليم مفتوح لأي طرف فائز بالانتخابات ويوافق على برنامج عملها.

وفي تقييمه لأحداث المنطقة، كرر رفضه لمنطق الحرب، مشيراً إلى أن الحوار هو النتيجة الحتمية لكل صراع، وأن الانتعاش الاقتصادي هو السبيل لتحقيق الأمن والاستقرار.

ورداً على سؤال حول ما يشاع تجاه المكونات في الإقليم، شدد على أن كوردستان كانت وستبقى ملاذاً آمناً للجميع، وأن هجرة المسيحيين إلى الإقليم من كل أنحاء المنطقة هو أبلغ رد على تلك الحملات.

وحول الحلول المؤقتة للرواتب، أعرب عن أمله في أن تكون هذه الحلول أساساً للوصول إلى حلول جذرية ودائمة، مؤكداً أن الإقليم أوفى بواجباته وينتظر من بغداد أن تتعامل معه بعدل.

ولدى سؤاله عما إذا كانت الأحزاب السياسية ملزمة بقرارات الحكومة، أجاب رئيس الحكومة بأنه في حال النجاح فإن الجميع يكونون شركاء.

وبشأن عملية السلام بين تركيا وحزب العمال الكوردستاني، أوضح أن الإقليم داعم للعملية وليس طرفاً فيها، وأن دور الرئيس مسعود بارزاني كان مؤثراً في دعم الحوار، معرباً عن استعدادهم لدعم عملية السلام في أي وقت.

واختتم رئيس الحكومة المؤتمر الصحفي، رداً على سؤال حول محاولات تعطيل برلمان كوردستان، بالتأكيد على أنه لا يحق لأي جهة حل أو تعطيل برلمان منتخب من الشعب ويمثل ثمرة عملية ديمقراطية.

العراق يبحث عـ
خطة لتحديث الدفاعات الجـ

في ظل أجواء سياسية وأمنية معقدة، تسعى الحكومة العراقية إلى إعادة بناء قدراتها الدفاعية، وتحديداً في قطاع الدفاع الجوي، الذي لطالما مثّل الثغرة الأضعف في منظومة السيادة العراقية.

صفقة كورية نوعية:
محاولة جادة أم خطوة رمزية؟

وزير الدفاع العراقي، ثابت العباسي، أعلن مؤخرًا عن خطة إستراتيجية تهدف إلى تحديث منظومة الدفاع الجوي العراقية، تضمنت توقيع اتفاق مع شركة LIG Nex١ الكورية الجنوبية، لتزويد العراق بمنظومة متقدمة قادرة على رصد واعتراض التهديدات الجوية. وأكد الوزير أن الوجبة الأولى من هذه المنظومة ستصل خلال الأشهر القادمة، ضمن جدول زمني مدروس.

ويعد هذا الاتفاق أول تحرّك فعلي لوزارة الدفاع نحو تحديث نوعي، منذ سنوات، خارج الإطار الأميركي التقليدي الذي هيمن على صفقات التسلح العراقية منذ عام ٢٠٠٣.

الولايات المتحدة:
حليف سابق أم مانع حالي؟

يرى مراقبون أن التحرك العراقي نحو دول مثل كوريا الجنوبية وفرنسا، يعكس تحولاً في السياسة الدفاعية للبلاد. ويشير النائب أحمد الموسوي، عضو لجنة الأمن والدفاع البرلمانية، إلى أن الولايات المتحدة عرقلت امتلاك العراق لمنظومة دفاع جوي متطورة، مما جعل الأجواء العراقية «نقطة ضعف مكشوفة» تستغلها إسرائيل لمهاجمة إيران، دون أي قدرة عراقية على الرد أو الرصد.

ويطالب الموسوي بالإسراع في استيراد منظومات متقدمة، قائلاً إنّ العراق «مرشّح للاستهداف المباشر» وإنّ امتلاك القدرة

ـن سماء آمنة

ـــــــوية بعيداً عن واشنطن

ويأتي هذا التحرك بعد سلسلة من الاختراقات المتكررة لأجواء البلاد، خاصة من قبل الطيران الإسرائيلي الذي نفّذ، وفق اتهامات سياسية، عمليات عدائية ضد أهداف إيرانية من داخل العمق العراقي.

على الردع الجوي بات مسألة سيادة لا تحتمل التأخير.

الفساد: العدو الداخلي للدفاع الجوي

لا يمكن الحديث عن ملف الدفاع الجوي العراقي دون التطرق إلى الفساد المالي والإداري الذي نخر صفقات التسلح في العقود الماضية. يقول العميد المتقاعد ماجد العزاوي، إن ما يحدث الآن من نقاشات حول تطوير الدفاع الجوي لا يخرج عن سياق الاستهلاك السياسي، مشيرًا إلى أن بناء منظومة دفاع فعالة «يتطلب رؤية طويلة الأمد، وميزانيات ضخمة، وقراراً سياسياً شجاعاً، وهو ما لا يتوفر حالياً".

ويذكر العزاوي، أن العراق سبق وأن أبرم صفقات مشبوهة في زمن حكومة نوري المالكي، أبرزها صفقة السلاح الروسية التي شابها الكثير من الفساد، وانتهت بتعليقها دون نتائج تذكر.

مستوى الجهوزية: حقائق محرجة

يكشف تقييم الخبراء أن العراق لا يمتلك في الوقت الحالي قدرة فعلية على صد أو حتى رصد الطيران المعادي. فلا توجد شبكة رادارات شاملة، ولا توجد وحدات اعتراض صاروخي حديثة، ولا تأهيل كافٍ للكوادر المختصة. ما يجعل البلاد مكشوفة أمام أي اختراق جوي، سواء من إسرائيل أو من أي جهة أخرى.

كما أن الولايات المتحدة، التي تملك قواعد عسكرية في العراق وسوريا والأردن والخليج، تمارس ضغطا ضمنيا

يمر العراق اليوم بمنعطف استراتيجي حاسم في مسار تطوير قدراته في مجال الدفاع الجوي للحفاظ على سيادة البلاد وسلامة أراضيها

لتقييد تطوير هذا النوع من الأسلحة، خشية أن تتحول في المستقبل إلى أدوات بيد جهات معادية لها، أو تتسبب في توترات إقليمية جديدة.

توازن معقد:
بين طموح الردع وضغط الواقع

ما بين ضغط شعبي متزايد، وانتقادات سياسية حادة، وخيارات تسليح محدودة، تتحرك الحكومة العراقية ضمن حقل ألغام، محاولًا استعادة «جزء» من السيادة الجوية المفقودة.

وبينما تعول على صفقات كورية وفرنسية لتجاوز عقبة الاعتماد الكامل على واشنطن، يرى كثير من المحللين أن التحديات المالية، والسياسية، والإقليمية، قد تعيق تنفيذ هذه الخطط، أو تجعلها خطوات رمزية أكثر من كونها تحولاً استراتيجياً حقيقياً.

خلاصة واستنتاجات رؤى:

يمر العراق اليوم بمنعطف استراتيجي حاسم في مسار تطوير قدراته الدفاعية، وبخاصة في مجال الدفاع الجوي الذي يعدّ ركيزة أساسية للحفاظ على سيادة البلاد وسلامة أراضيها. الاختراقات المتكررة للأجواء العراقية، سواء من قبل الطيران الإسرائيلي أو غيره، ليست مجرد حادث أمني عابر، بل مؤشر واضح على هشاشة منظومة الدفاع الجوي، وغياب الحماية الحقيقية لسماء الوطن.

هذا الواقع المرير لا يقتصر فقط على التحديات الفنية أو العسكرية، بل يتداخل مع عوامل سياسية، وإقليمية، ومالية، وإدارية، تجعل من تحديث الدفاع الجوي مهمة شديدة التعقيد. إذ تواجه الحكومة العراقية إرثًا ثقيلاً من الصفقات الفاسدة والعقود المعلقة، إضافة إلى قيود سياسية ضاغطة من حلفاء سابقين، أبرزهم الولايات المتحدة، التي ظلت لسنوات تمارس ضغوطاً على بغداد لتقييد تطوير منظومات دفاعية نوعية قد تغير موازين القوى في المنطقة.

مع ذلك، فإن الخطوات الأخيرة التي أعلنها وزير الدفاع العراقي، من توقيع اتفاقات مع شركات دفاعية عالمية مثل LIG Nex١ الكورية، واستلام دفعات من الطائرات الفرنسية «كاركال»، تشكل نقطة تحول ذات دلالة في مسار العراق نحو تحقيق نوع من الاستقلالية الدفاعية والتقنية. لكن نجاح هذه المساعي سيحتاج إلى ما هو أكثر من مجرد صفقات تسليح؛ فهو يتطلب قرارًا سياديًا شاملاً، وتوفير ميزانية ضخمة، وإعادة بناء منظومة عسكرية متكاملة، تشمل الرادارات، والكوادر المدربة، والبنية التحتية الحديثة. من جهة أخرى، فإن التحديات

الولايات المتحدة، بوصفها الشريك العسكري الأكبر للعراق بعد 2003، مارست ضغوطًا واضحة لمنع العراق من الحصول على منظومات دفاع جوي متطورة

الأمنية تتسارع في ظل تعقيدات المشهد الإقليمي، حيث يستخدم العراق أحيانًا كحلبة صراع بين قوى إقليمية ودولية، وهذا ما يزيد من أهمية امتلاك الدولة العراقية قدرة ردع حقيقية وحماية فعالة لأجوائها، بما يعزز من سيادتها ويدعم استقرارها السياسي والأمني.

الاستنتاجات المفصلة

ضعف منظومة الدفاع الجوي العراقية مشكلة أمنية استراتيجية خطيرة:

الفجوة التقنية واللوجستية التي تعاني منها منظومة الدفاع الجوي تجعل العراق عرضة للاختراقات، الأمر الذي يشكل تهديدًا مباشرًا لسيادته وأمنه القومي.

التدخلات والضغوط الخارجية تلعب دورًا محورياً في محدودية قدرات العراق الدفاعية:

الولايات المتحدة، بوصفها الشريك العسكري الأكبر للعراق بعد ٢٠٠٣، مارست ضغوطًا واضحة لمنع العراق من الحصول على منظومات دفاع جوي متطورة، مما جعل البلاد تعتمد بشكل شبه كامل على معدات قديمة أو متقادمة.

التوصيات

ضرورة اعتماد خطة شاملة وممولة بشكل مستدام لتحديث الدفاع الجوي، تشمل كل مراحل التنفيذ: من اقتناء التكنولوجيا، إلى التدريب، إلى بناء القدرات اللوجستية والفنية.

تعزيز الشفافية ومحاربة الفساد في صفقات التسليح، عبر رقابة برلمانية مستقلة ومشاركة مجتمعية لضمان فعالية الإنفاق ونجاعة المشاريع.

تطوير شبكة رادارات وطنية متكاملة، تغطي كامل الأجواء العراقية وتمكن من كشف ومنع أي اختراقات في الوقت المناسب.

التركيز على بناء القدرات البشرية، من خلال برامج تدريب متقدمة وبناء مراكز تدريب وتطوير عسكرية متخصصة.

تنويع الشركاء الدوليين في مجال التسلح، لتقليل الاعتماد على طرف واحد، وضمان الحصول على تقنيات حديثة تلبي حاجات العراق الأمنية.

إدارة ملف الأمن الجوي ضمن رؤية استراتيجية أوسع للأمن الوطني، تأخذ في الاعتبار العلاقات الإقليمية والدولية، بما يعزز دور العراق كدولة ذات سيادة مستقلة وقوية.

بهذه الرؤية الشاملة، يمكن للعراق أن يتخطى الأزمة الحالية ويبدأ رحلة استعادة سيادته الجوية، لتأمين أجوائه وحماية أمن شعبه، بعيداً عن المآلات السياسية والضغوط الإقليمية، مع وضع مصلحة الوطن فوق كل الاعتبارات.

الدرون المجهول

من يقف خلف إطلاق المُسيّرات إلى العراق؟

في هذا التقرير، تُسلّط «مؤسسة رؤى» الضوء على خلفيات هذه الهجمات، الجهات المحتملة التي تقف وراءها، الغايات السياسية والأمنية الخفية، والانهيار التدريجي في بنية الردع الجوي. كما نُناقش كيف أن العراق، في ظل ضعف الرادارات وغياب التحديث التكنولوجي، بات مكشوفاً أمام طائرات بدائية الصنع، لكن فعالة الأثر، مما يُهدد بإغراق البلاد في فوضى أمنية جديدة تُدار عن بُعد.

تحقيق صحفي صادر عن قسم التحقيقات
بمؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية

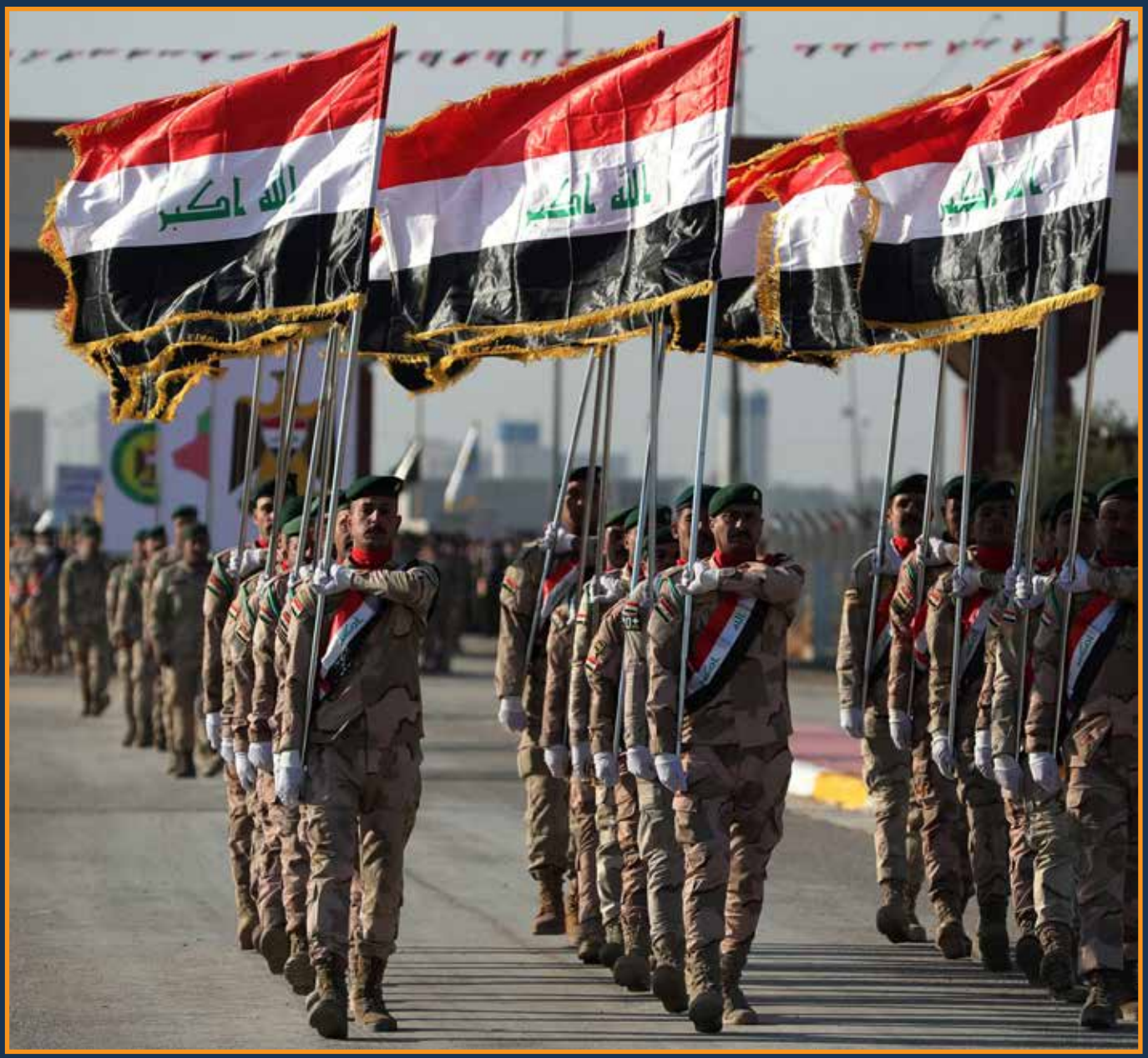

في زمن تتغير فيه أدوات الحرب وأساليب التهديد، تتحول سماء العراق تدريجياً إلى حلبة مفتوحة للطائرات المُسيّرة، التي تحلق دون هوية معلنة، وتضرب أهدافاً مدنية وعسكرية، مخلفة وراءها أضراراً مادية وخوفاً جماعياً، دون أن تُرفَع أي راية مسؤولية. مشاهد الدمار المتكرر، والارتباك الرسمي، وصمت الفاعلين، تكشف عن معركة غير تقليدية تُخاض في الخفاء، وتدل على تحولات خطيرة في أمن العراق الوطني.

تعيش البلاد، منذ أيام، على وقع ضربات متعددة نفذتها طائرات مُسيّرة وصواريخ قصيرة المدى استهدفت منشآت حيوية، من مطار كركوك إلى مصفاة بيجي ومخيمات النازحين، وصولاً إلى قواعد عسكرية مثل معسكر التاجي وقاعدة الإمام علي، ثم إلى بعض المناطق في إقليم كوردستان وخاصة العاصمة أربيل، ما كشف عن عجز واضح في الاستعدادات الدفاعية، وسط قلق سياسي وأمني متصاعد، وتحقيقات لم تُفضِ حتى الآن إلى أي نتيجة حاسمة.

خريطة الهجمات..
من كركوك إلى ذي قار

في ليلة واحدة، امتدت الضربات من إقليم كوردستان إلى أقصى جنوب العراق، بطريقة متزامنة وبأهداف موزعة، شملت المطارات والمنشآت النفطية والمخيمات السكانية، مروراً بمواقع عسكرية. التقارير الأولية أظهرت أن أكثر الأضرار تمثلت في مطار كركوك ومصفاة بيجي، إضافة إلى إصابات في صفوف الأمن المدني وسقوط مقذوفات على منازل الأهالي.

لم تكن هذه الهجمات معزولة؛ إذ سبقتها بأيام عملية نوعية بطائرة مُسيّرة استهدفت راداراً عسكرياً حساساً للجيش العراقي، ما أدى إلى تدميره بالكامل، دون أن تعلن أي

يبدو أن أحد أهداف هذه الهجمات هو خلط الأوراق السياسية، وخلق حالة من الفوضى، تُربك مراكز القرار، وتدفع نحو خيارات أمنية متوترة

جهة مسؤوليتها، وسط صمت رسمي وتعقيدات أمنية يصعب تفكيكها.

من أين أتت المسيّرات؟.. الداخل المتهم الأول

رغم محاولات الترويج لفرضيات خارجية، تُجمع مؤشرات التحقيق على أن الطائرات انطلقت من داخل الأراضي العراقية. هذا الترجيح فتح باب الاتهامات نحو جماعات مسلحة غير منضبطة، وتنظيمات إرهابية تملك خبرة في صناعة المسيّرات، بل حتى جماعات غير معترف بها رسمياً لكنها تنشط في مناطق التماس السياسي والعسكري، خاصة بالقرب من حدود إقليم كوردستان من الجانب العراقي الداخلي.

غياب أجهزة تتبع متطورة، وضعف الرادارات، وتعدد الجهات المسلحة، كلها عوامل تجعل من عملية تحديد المُطلق مهمة شبه مستحيلة، ما يبقي العراق داخل دائرة التخمين بدل الكشف الحاسم.

الحرب الجديدة.. منخفضة التكلفة، عالية التأثير

تتميز الطائرات المُسيّرة بكونها أدوات قتال منخفضة التكلفة نسبياً، لكنها قادرة على إحداث تأثيرات استراتيجية كبيرة، خاصة في ظل فراغ أمني وجوي. هذه الطائرات التي تُصنّع محلياً أو تُعدَّل من نماذج تجارية بسيطة، باتت تشكل تهديداً جدياً للبنية التحتية العراقية.

الضربات لا تبدو عشوائية، بل تأتي وفق إيقاع محسوب، يهدف إلى ضرب الاستقرار الأمني، وإرسال رسائل مبطنة للفاعلين السياسيين، داخليًا وخارجيًا، حول هشاشة البيئة الأمنية العراقية، ومدى قابلية اختراقها دون تكلفة بشرية تُذكر.

منظومة دفاع عاجزة.. وسماء مفتوحة

يعاني العراق من ضعف حاد في منظومته الدفاعية الجوية، حيث أن الرادارات قديمة، والمنصات الاعتراضية شبه معدومة، والتنسيق بين المؤسسات الأمنية غير فعال. رغم تعدد الحكومات، لم يتم تحديث المنظومة الجوية بما يتلاءم مع التهديدات الحديثة، وهو ما جعل السماء العراقية مرتعاً آمناً للطائرات المُسيّرة، وصواريخ الكاتيوشا القصيرة المدى.

الهجمات الأخيرة كشفت ليس فقط ضعف المنظومة، بل غياب الإرادة السياسية الجادة في تطوير القدرات الدفاعية، وترك الأمور رهينة للتحالفات الهشة، دون استراتيجية وطنية واضحة.

الأهداف السياسية.. من يخلط الأوراق؟

بعيدًا عن الخسائر المادية، يبدو أن أحد أهداف هذه الهجمات هو خلط الأوراق السياسية، وخلق حالة من الفوضى، تُربك مراكز القرار، وتدفع نحو خيارات أمنية متوترة. التوقيت الذي جاءت فيه الهجمات - بعد توقف مؤقت في الحرب الإسرائيلية الإيرانية - يفتح الباب أمام فرضيات أن هذه الهجمات قد تكون جزءًا من رسائل متبادلة بين قوى دولية وإقليمية، تُستخدم فيها الأراضي العراقية كساحة للصراع.

كما أن شمول الضربات لمناطق متعددة من الجغرافيا العراقية (من إقليم كوردستان إلى بغداد وصولا إلى جنوب العراق) يوحي بأن هناك من يريد أن يُظهر هشاشة الدولة المركزية، وقدرتها المحدودة على السيطرة، ما يُعيد العراق إلى نقطة التنازع بين القوى الداخلية والخارجية.

طريق الخلاص.. بين الاستخبارات والرادار

لا يمكن مواجهة هذه الحرب الجديدة دون الاعتراف بها أولاً. المطلوب هو بناء إرادة سياسية واضحة تعتبر الأمن الجوي أولوية وطنية، تخرج من منطق التوازنات الطائفية والمناطقية، وتنخرط في مشروع وطني لحماية السماء العراقية.

وهذا يتطلب أمرين عاجلين:

تحديث منظومة الدفاع الجوي من خلال التعاقد مع دول تمتلك تجارب عسكرية متقدمة، سواء روسيا، الصين، أو بعض الدول الأوروبية.

بناء شبكة استخباراتية سيبرانية، قادرة على تتبع تحركات الطائرات، رصد الاتصالات، وتحديد مصادر التمويل والسيطرة عن بُعد.

إن العراق اليوم ليس في مواجهة مع عدو واضح المعالم، بل مع منظومات خفية تُدير حربها من فوق السحاب. حرب بلا جيوش، ولا بيانات تبنٍّ، ولا رايات، لكنها تُحدث الأثر ذاته الذي كانت تسببه الحملات الجوية التقليدية.

وإذا استمرت الدولة في التغاضي عن هذا التهديد بحجة تعقيداته أو غموضه، فإن البلاد مُقبلة على مرحلة أمنية أخطر، تتلاشى فيها الحدود بين الدولة والمليشيا، بين السماء والتهديد، بين الأمن والاستقرار.

وحدها الرؤية الأمنية الاستباقية، القائمة على تحديث الأدوات والوضوح السياسي، يمكن أن تُخرج العراق من هذه الدوامة، وتُعيد إليه سيادته الجوية المسلوبة.

> العراق اليوم ليس في مواجهة مع عدو واضح المعالم، بل مع منظومات خفية تُدير حربها من فوق السحاب «حرب بلا جيوش»

من الشرق الأوسط إلى الشرخ الأوسط:

خيانة الجغـــ

عبد الرحمن شلقم

وزير خارجية ليبيا والمندوب السابق لدى الأمم المتحدة

منذ أن خُط اسم «الشرق الأوسط» على الخرائط الاستعمارية، والدم يكتب سطوره في هذه الرقعة المشتعلة.

سقطت الإمبراطوريات، وتوالت الحروب والانقلابات، وتحولت الأوطان إلى مسارح للدماء والتجارب الفاشلة، بينما صعدت أمم أخرى من رمادها نحو الرفاه والعقل. لم يكن الاسم جغرافيا فقط، بل صار استعارة دامية للخذلان العربي المستمر. هذه المقالة قراءة موجعة في تاريخ الخيبات المتراكمة، وفي شرخ لم يعد جغرافيا، بل حضاريا

ـــرافيا والوعي

وأخلاقيا وفكريا.

أسماء سياسية أطلقت في الحقبة الاستعمارية، على مناطق جغرافية مختلفة من العالم. الشرق الأقصى والأوسط والأدنى، عناوين كُتبت على خريطة جزء من قارة آسيا.

مع الصراعات العسكرية والسياسية التي عاشتها المنطقة العربية، صار تعبير الشرق الأوسط يعني الخريطة العربية كلها، على الرغم من أن منطقة شمال أفريقيا، لا علاقة لها بذلك الوصف الجغرافي.

> هذه المنطقة التي أسمتها السياسة الشرق الأوسط، بعد سنين طويلة من الاحتلال والفقر والجهل، نالت بلدانها الاستقلال، وقد وهبها الله موقعاً جغرافياً ذهبياً

منذ بداية الحرب العالمية الأولى، وانطلاق ما عُرف بالثورة العربية الكبرى، وانهيار الإمبراطورية العثمانية، وإعلان وعد بلفور البريطاني، بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، استوطن العنف الدموي في المنطقة التي حملت على أرضها اسم الشرق الأوسط، حتى رسخ في العقل السياسي والإعلامي العالمي، أن هذا الاسم يعني الصراع والقتل والدم المزمن. منذ الحرب التي اشتعلت بين العرب واليهود، سنة ١٩٤٨ بعد إعلان قيام دولة إسرائيل، وبعدها حرب السويس ١٩٥٦ وحرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وحرب أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣، صارت المنطقة كلها بطوناً تلد الحروب ولا شيئاً غيرها. الانقلابات العسكرية التي استولت على كراسي الحكم، في بعض الدول العربية، جعلت من شعار تحرير فلسطين فزاعة وقدّاحة، وغابت مشاريع التنمية والتطوير. التعنت الإسرائيلي وانتهاج سياسة الحروب والتوسع، ورفض الحلول السياسية السلمية للقضية الفلسطينية، حولت الجرح الفلسطيني غرغارينا مزمنة، أعجزت المطببين الإقليميين والدوليين. تحول ما سمي الشرق الأوسط، شرخاً واسعاً وعميقاً، ينزُّ الدم بلا توقف ويراكم الضحايا. حروب بين دول وحروب أهلية، وصراعات عرقية وطائفية وعنف تؤججه آيديولوجيات دينية متشددة. حرب طويلة دموية بين إيران والعراق، ثم غزو عراق صدام حسين دولة الكويت، الذي انتهى باحتلاله بقوات أميركية. هجوم «القاعدة» على الولايات المتحدة الأميركية، وحرب أفغانستان، والحرب الأهلية الطويلة في لبنان نزيف في برزخ الشرخ. في السودان الذي حباه الله ثروة الماء والخصب والموقع، استوطن القتل والدم. بعد حرب طويلة انفصل الشمال عن الجنوب، وحكم الوهم الإسلاموي العنيف الشمال، بعد انقلاب عسكري «إخواني» قاده حسن الترابي. انطلقت مبادرات لحل القضية الفلسطينية، والتحرك في اتجاه السلام مع إسرائيل، وكانت اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل ثم مع الأردن، كانت بداية واعدة رغم ما غشاها وما تلاها من تعقيد وتصعيد.

حرب طويلة دموية بين إيران والعراق، ثم غزو عراق صدام حسين دولة الكويت، الذي انتهى باحتلاله بقوات أميركية

التنظيمات المتطرفة المسلحة، قفزت إلى صدارة المشهد، وهددت السلام والاستقرار، وأربكت الأنظمة الرسمية، وصار العنف الدموي عقيدة لها مريدون عابرون للحدود. «القاعدة» و«داعش» وما تفرع عنهما من فرق للإرهاب، فرضت واقعاً دامياً مضافاً إلى ما استوطن في المنطقة، من صراع وشروخ متفجرة دموية. حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل على الشعب الفلسطيني في غزة، حطب ضخم على نار الصراع العربي - الإسرائيلي، لا نعلم حجم وحدود ناره، التي ستشعله في عمق الشرخ الدموي.

الحروب الأهلية التي تغرس أنيابها في جسد المنطقة، تفكك ما كان من هويات هشة، ويلوح خلف ألسنة نيرانها، صواعق تنذر بقادم مخيف. في ليبيا، واليمن، والعراق، وسوريا، والسودان ولبنان، لا يستيقظ الفجر المبشر بضوء السلام والاستقرار والنهوض، وينشر شفق الدم غلالته على آفاق أحلام السلام والنهوض والنمو. هل نقول لقد اتسع الخرق على الراتق، وإن يقظة العقل لم يقترب صباحها بعد؟ على الرغم من الغيبوبة الطويلة، التي استمرأها الجاهلون، تبقى قوة العقل كامنة في حشاشة الحياة، وذلك ما تؤكده تجارب الشعوب في مناكب الدنيا. لقد عاشت بلدان في آسيا وأميركا اللاتينية، سنوات طويلة من الحروب وأصبحت اليوم نموراً اقتصادية وعلمية، ترفل في الرفاهية والسلام، بعدما شُفيت من وباء الآيديولوجيات والقهر الديكتاتوري.

هذه المنطقة التي أسمتها السياسة الشرق الأوسط، بعد سنين طويلة من الاحتلال والفقر والجهل، نالت بلدانها الاستقلال، وقد وهبها الله موقعاً جغرافياً ذهبياً، وثروات متنوعة هائلة، ومنها انطلقت الأديان السماوية، كيف غبشت عيونها، ووهنت عقولها وغرقت في شرخ القتال والدمار والحروب الطويلة!

أمم في قارتي أوروبا وآسيا لا تمتلك، ربع أو حتى ثمن ما فوق أرضنا وتحتها، صعدت درجات عالية من التقدم والسلام الاجتماعي والرفاهية، وصار للإنسان فيها حقوق مقدسة، لا يجرؤ حاكم على المساس بها. العقل كان الثروة التي صنعت معجزات التقدم والنهضة والسلام، ولا يتوقف العقل فيها عن قدح قدراته المنتجة للقيم الحضارية العظيمة. الحرية وسيادة القانون وقاعدة المواطنة والمساواة، صنعت خريطة الحياة التي لم نمتلك نحن أوراقها وأقلامها، لنرسم بها مسار دنيانا الجديدة. قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

يا ربّ هبّت شعوبٌ من منيتها
واستيقظت أمم من رقدة العدم
والطف لأجل رسول العالمين بنا
ولا تزد قومه خسفا ولا تسم

في ربقة الظلام الدموي، في قاع الشرخ الملتهب، يصبح نسيم التفاؤل شحيحاً، ونلجأ إلى دعاء أمير الشعراء أحمد شوقي، بعد جرس الحكمة الذي قرعه مبكراً ملك الشعراء أبو الطيب المتنبي، ولم يحرك عقلنا الغائب:

ولم أر في عيوب الناس شيئاً
كنقص القادرين على التمام

كوردستان... حياد استراتيجي فـ

كيف نجحت حكومة إقليـ

الإقليـــــم تداعيات الحـ

في منطقة مشتعلة بالصراعات، تتشابك فيها المصالح الدولية والإقليمية، وتتصاعد فيها التهديدات العسكرية والحروب بالوكالة، اختارت حكومة إقليم كوردستان مسارًا مغايرًا. مسارًا يقوم على الحياد الاستراتيجي، والحكم الرشيد، والدبلوماسية الهادئة. فمنذ اشتداد التوتر الإيراني-الإسرائيلي، وامتداده إلى دول المنطقة، كان إقليم كوردستان هدفًا للشائعات والضغوط، ومحط أنظار المتحاربين، لكنه استطاع أن يخرج من العاصفة دون أن تحترق أطرافه.

ـــي قلب العاصفة

ـــم كوردستان في تجنيب ـــرب الإيرانية الإسرائيلية؟

فبينما شهدت دول أخرى في المنطقة استغلال أراضيها كنقاط انطلاق أو ساحات مواجهة غير مباشرة، اختار الإقليم، بقيادة حكومته، أن يكون منطقة آمنة ومستقرة، لا تشكل تهديدًا لأحد، ولا تنجرّ إلى أجندات خارجية. هذا الخيار لم يكن مجرد موقف سياسي، بل كان نتاج رؤية عميقة للواقع الجيوسياسي، وإدارة حكيمة للمصالح الداخلية والخارجية.

تحقيق صحفي صادر عن قسم التحقيقات
بمؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية

> أكدت حكومة الإقليم، في أكثر من مناسبة، أن أراضيها لن تكون منطلقًا لأي عمليات تستهدف جيرانها، سواء إيران أو تركيا

خلفية الأزمة: إيران وإسرائيل... نار مشتعلة على حدود الجميع

منذ عقود، يحتدم الصراع بين إيران وإسرائيل، ويأخذ أشكالا متعددة، من الاغتيالات السيبرانية، إلى الهجمات الجوية المتبادلة، والضغط عبر حلفاء إقليميين في العراق وسوريا ولبنان.

ومع تصاعد النزاع مؤخرًا بعد الهجمات الإسرائيلية المتكررة على مواقع عسكرية إيرانية، وردود إيران عبر حلفائها في المنطقة، باتت الأراضي العراقية، في مرمى الأحداث.

الإقليم الذي يتمتع بحكم ذاتي، وواقع استراتيجي حساس، وجد نفسه بين ضغوط متباينة:

تهديدات إيرانية متكررة بعد اتهامات باستخدام الإقليم كنقطة انطلاق للعمليات الاستخبارية ضدها.

محاولات بعض الأطراف الإسرائيلية والغربية لتوظيف الإقليم كموقع عسكري أو استخباري.

> تهديدات إيرانية متكررة بعد اتهامات باستخدام الإقليم كنقطة انطلاق للعمليات الاستخبارية ضدها.

دعاية إعلامية مغرضة هدفها ضرب علاقة الإقليم بجيرانه، خصوصا إيران وتركيا.

ورغم هذا التحدي المعقد، تمكنت حكومة الإقليم من امتصاص الصدمة وتفكيك الأزمة.

حياد مدروس لا خضوع

إن حياد إقليم كوردستان لم يكن موقفا سلبيا أو انسحابيا، بل كان قرارا استراتيجيا واعيا يقوم على المبادئ التالية:

عدم التدخل في صراعات المحاور: حيث أكدت حكومة الإقليم، في أكثر من مناسبة، أن أراضيها لن تكون منطلقًا لأي عمليات تستهدف جيرانها، سواء إيران أو تركيا.

السيادة الداخلية المتماسكة: فقد مارست حكومة كوردستان سيطرتها

الكاملة على مفاصل الأمن، ومنعت أي نشاط خارج عن سلطة القانون.

التنسيق مع الحكومة الاتحادية في بغداد، بما ينسجم مع الدستور العراقي، لتفادي جعل الإقليم ساحة صراع.

تفعيل الدبلوماسية الهادئة عبر قنوات متعددة مع إيران وتركيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، لتوضيح موقف الإقليم وتأكيد حرصه على السلم والاستقرار.

الأمن قبل كل شيء

رغم التهديدات والتوترات، لم يشهد إقليم كوردستان أي انهيار أمني، بل حافظ على مستويات عالية من الاستقرار، حيث:

استمرت الحياة اليومية دون اضطراب.

تم ضبط الحدود وتفكيك شبكات تهريب أو تسلل خارجة عن القانون.

لم تسجل أي عملية عسكرية مباشرة بين أطراف النزاع داخل الإقليم.

> **دعاية إعلامية مغرضة هدفها ضرب علاقة الإقليم بجيرانه، خصوصا إيران وتركيا**

ظلت مدن كبرى مثل أربيل والسليمانية ودهوك آمنة وجاذبة للسياحة والاستثمار.

كل ذلك يُحسب لحكومة الإقليم التي تعاملت باحترافية أمنية وسياسية عالية.

الاستقرار الاقتصادي في زمن العواصف

في ظل ارتفاع أسعار النفط، وتقلبات الأسواق العالمية، وتداعيات الحروب، نجح إقليم كوردستان في:

زيادة الإيرادات المحلية من قطاعات متعددة، أبرزها النفط، السياحة، والزراعة.

جذب الاستثمارات الأجنبية من شركات عالمية، بفضل البيئة الآمنة والتشريعات المشجعة.

تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على الحكومة الاتحادية في بعض المجالات.

هذا الاستقرار الاقتصادي لم يكن ممكنًا لولا وجود حكومة تعمل برؤية

> **جذب الاستثمارات الأجنبية من شركات عالمية، بفضل البيئة الآمنة والتشريعات المشجعة**

الحكمة فوق الضجيج في مواجهة الحملات الإعلامية، والضغوط الإقليمية، اختارت حكومة كوردستان خطابا عقلانيا

إطلاق منصات إعلامية ودبلوماسية دولية تشرح موقف الإقليم وتفند الشائعات المغرضة

مؤسساتية، وتحظى بدعم شعبي وتنسق بشكل متوازن مع بغداد والمجتمع الدولي.

خطاب الحكومة: الحكمة فوق الضجيج في مواجهة الحملات الإعلامية، والضغوط الإقليمية، اختارت حكومة كوردستان خطابًا عقلانيًا، يؤكد على:

احترام سيادة جميع الدول المجاورة.

التزامها بوحدة العراق وقراره السيادي.

عدم السماح بأي نشاط معادٍ ينطلق من أراضيها.

فتح قنوات التواصل الدبلوماسي مع الجميع، بما فيها الدول المتنازعة.

هذه السياسة القائمة على التهدئة والانفتاح جعلت من كوردستان نموذجا فريدًا في التوازن والمرونة، دون التفريط بالمبادئ الوطنية.

شهادات دولية وإقليمية

تقارير صادرة عن منظمات أممية ودولية أشادت باستقرار الإقليم وحياده، من بينها:

تقارير للأمم المتحدة عن الاستقرار الأمني.

بيانات من الخارجية الأمريكية والبريطانية تثني على ضبط النفس والسياسات الحكيمة.

مواقف منظمات حقوق الإنسان حول احترام الحريات العامة وحماية المدنيين داخل الإقليم.

تعزيز التنسيق مع الحكومة الاتحادية العراقية لضمان موقف وطني موحد تجاه التحديات الإقليمية

توسيع برامج الاستثمار والتعاون الاقتصادي مع دول الجوار لتقوية الروابط بعيدًا عن التجاذبات السياسية

توصيات مؤسسة رؤى

الاستمرار في نهج الحياد الإيجابي مع تعزيز أدوات الدبلوماسية متعددة الأطراف.

توسيع برامج الاستثمار والتعاون الاقتصادي مع دول الجوار لتقوية الروابط بعيدًا عن التجاذبات السياسية.

تحديث البنية التحتية الأمنية والاستخباراتية لحماية الإقليم من أي اختراق خارجي.

إطلاق منصات إعلامية ودبلوماسية دولية تشرح موقف الإقليم وتفند الشائعات المغرضة.

تشجيع التعليم والبحث الاستراتيجي في مجال العلاقات الدولية داخل جامعات الإقليم، لتعزيز فهم الشباب للتحديات الجيوسياسية.

تعزيز التنسيق مع الحكومة الاتحادية العراقية لضمان موقف وطني موحد تجاه التحديات الإقليمية.

ففي لحظة تاريخية تعصف بها الأزمات والدماء والضجيج، ظهرت كوردستان كـ«مساحة عقل» في خارطة الشرق الأوسط. بقيادة سياسية رشيدة، وبرؤية حكومية متماسكة، نجحت في حماية أراضيها، والحفاظ على سلامة شعبها، ورفضت أن تكون أداة في يد المتنازعين. إنها تجربة تستحق التأمل، ونموذج يمكن الاحتذاء به في فن إدارة الأزمات.

إسرائيل وإيران
صـــراع العواصـــم الـــ

منذ أن دوّت الانفجارات فوق سماء طهران وردّت الصواريخ الإيرانية على مدن إسرائيلية، بات العالم يتساءل: هل نحن على مشارف صراع عالمي جديد؟

لم يعد التوتر بين إسرائيل وإيران مجرد سجال بالتصريحات أو ضربات بالوكالة، بل أصبح مواجهة مباشرة تزداد كثافة واتساعاً، فيما يقف المجتمع الدولي عاجزاً ومتردداً. فمجموعة السبع، على الرغم من خطاباتها، لا تملك لا الإرادة ولا الأدوات اللازمة لإخماد النيران. ومع أن الأحداث لم تبلغ بعد مستوى الحرب الشاملة، إلا

ـــذي يهدد التوازن الدولي

أن هشاشة الوضع، ووجود لاعبين دوليين مثل روسيا والولايات المتحدة على مسرح الأزمة، يجعلان من كل صاروخ طائش أو قرار متهور احتمالاً لجرّ العالم إلى حافة مواجهة كبرى... فهل حقاً نقف أمام لحظة «فرانز فرديناند» الجديدة؟ أم أن هذه مجرد ذروة أزمة أخرى سرعان ما ستخبو؟

تحقيق فريق التحرير مؤسسة رؤى

إذا كان دونالد ترمب يريد الانتقام بسبب الأضرار الطفيفة التي لحقت بالسفارة الأميركية في تل أبيب بعد الغارات الليلية على منطقة سكنية

لا شيء مما يجري حالياً بين إيران وإسرائيل يوحي ببداية حرب عالمية ثالثة، إذ لا تدخل مباشراً من واشنطن أو موسكو، ولا خطر وجودي يهدد أحد الطرفين. أما اندلاع صراع شامل، فسيظل مشروطاً بتحول دراماتيكي، كامتلاك إيران سلاحاً نووياً أو تنفيذ ضربة أميركية مباشرة على طهران.

يدعو إلى القلق أن قادة مجموعة السبع - القوى الصناعية والديمقراطيات الكبرى في العالم - الذين اجتمعوا في كندا، لا يملكون ما يمكنهم أو يرغبون في فعله لإنهاء الحرب بين إيران وإسرائيل.

ويرجع ذلك جزئياً إلى أن الحرب، على رغم ما تحمله من مشاهد درامية وخسائر مدنية حقيقية، ما زالت حتى الآن محصورة في القصف الجوي المتبادل. إنها نسخة أطول وأكثر كثافة من الضربات التي شنها الطرفان في أبريل (نيسان) وأكتوبر (تشرين الأول)، وقد تهدأ حين ترى إسرائيل أن التهدئة باتت تصب في مصلحتها، على رغم أن الجيش الإسرائيلي يقول حالياً إنه يسيطر بالكامل على الأجواء فوق طهران.

تقول إسرائيل إن الغارات الليلية على حيفا وتل أبيب أسفرت عن مقتل ثمانية أشخاص، بينما تقول طهران إن عدد القتلى بلغ مئات. ومع ذلك، لم تصل الأمور بعد إلى مستوى الحرب الشاملة. لا مجال لأن تستخدم إسرائيل سلاحها النووي، ولا احتمال كبيراً بأن تتدخل الولايات المتحدة مباشرة ضد الأراضي الإيرانية أو قواتها.

إذا كان دونالد ترمب يريد الانتقام بسبب الأضرار الطفيفة التي لحقت بالسفارة الأميركية في تل أبيب بعد الغارات الليلية على منطقة سكنية، فيمكنه ترك هذه المهمة لبنيامين نتنياهو (بيبي).

لذا، قد تكون هذه لحظة الخطر الأقصى أو ذروة الخطر، وليس تصعيداً إضافياً. إن الأمر لا يبدو حتى الآن وكأنه بداية لحرب عالمية ثالثة.

إذا رأيت أن هجمات «حماس» في السابع من أكتوبر كانت لحظة مفصلية ومزعزعة للاستقرار، على غرار اغتيال الأرشيدوق فرانز فرديناند في سراييفو عام ١٩١٤ - الشرارة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى - فقد تميل إلى اعتبار التطورات الحالية سلسلة من الصحوات القومية في منطقة مضطربة، مرشحة لاستدراج القوى العظمى في زمننا إلى صراع أوسع.

وكما فعل الإرهابيون الصرب آنذاك، سترحب «حماس» بالتأكيد بتدخلات قوى أخرى اعتبرتها تقليدياً حليفة لها، أي إيران وروسيا، للوقوف إلى جانبها في مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة. فلا يمكن لـ«حماس» أن تكسب حرباً ضد إسرائيل بمفردها، لكن مع دعم إيران وروسيا، قد تكون لديها فرصة لتحقيق أهدافها وإضعاف إسرائيل.

لهذا السبب، بدا رد فعل بيبي المفرط على هجمات السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ ساذجاً وغير محسوب، لأنه خدم مصالح «حماس». وعلى رغم كل ما جرى، لم يجر القضاء على المنظمة الإرهابية. ولم تحقق الأهداف الحربية لإسرائيل، بل توسعت لتشمل إذلال إيران، وإنهاء طموحاتها النووية، وربما حتى إسقاط الجمهورية الإسلامية.من الممكن أن تستدرج الولايات المتحدة وروسيا إلى هذا الصراع، كان ذلك ليحدث في عهد بايدن. أما في عهد دونالد ترمب، ومع انكشاف ضعف إيران كما هو الآن، فإن الظروف التي قد تفضي إلى تصعيد أكبر ليست متوفرة.

يتردد ترمب بشدة في فعل أي شيء يمكن أن يعرقل هدفه الاستراتيجي المتمثل في إقامة شراكة مع روسيا، إلى درجة أنه لن يتدخل إلا إذا كانت إسرائيل تواجه خطراً وجودياً مباشراً. وبالمثل، لن يتدخل بوتين إلا إذا أصبحت إيران، وهي مصدر دعم دبلوماسي وعسكري للحملة في أوكرانيا، معرضة للخطر.

فلا إسرائيل ولا إيران على وشك الانهيار، فيما تبذل إسرائيل جهداً غير مسبوق لعرقلة مساعي إيران نحو امتلاك قدرة نووية. وهي حقيقة مقلقة، وكان من الأفضل بكثير للجميع لو أن الاتفاق النووي مع إيران حقق هذه النتيجة. لكن بعد انسحاب ترمب من خطة العمل الشاملة المشتركة خلال ولايته الأولى، لم تفعل إيران سوى تسريع برنامجها.

إن منع إسرائيل للنظام في طهران من الحصول على أسلحة دمار شامل يتوافق تماماً مع مصالح ترمب. وفي هذا السياق، ليس مفاجئاً أن يلمح إلى إمكان أن يقوم فلاديمير بوتين بدور الوسيط لعقد اتفاق سلام أو في الأقل هدنة. وفي الوقت الراهن، وبالمنطق ذاته، لا يوجد سبب واضح يدفع المملكة العربية السعودية أو تركيا إلى التدخل في الصراع بين إسرائيل وإيران.

لذا، ستصدر مجموعة السبع هذا الأسبوع بياناً باهتاً آخر يدعو إلى خفض التصعيد، وهو بيان لن يكون له تأثير يذكر في إسرائيل أو إيران، وسيستمر القصف. وسيتواصل أيضاً التدمير العقيم في غزة، وقد يستأنف الحوثيون أعمالهم الإرهابية منخفضة الحدة قرب مضيق باب المندب، مع تراجعها أحياناً بسبب القصف الأميركي العقابي المتكرر.

ومع ذلك، فكل هذا لا يشكل استقراراً، وقد تنفجر الأمور فعلاً، لكن ذلك سيتطلب شيئاً دراماتيكياً، مثل أن يهدي الروس والكوريون الشماليون لإيران سلاحاً نووياً ونظاماً صاروخياً يمكنه الوصول إلى إسرائيل، أو أن تقصف الولايات المتحدة طهران أو المواقع الدينية.

عندها فقط، يمكننا أن نتأمل مجدداً كيف ستصطف القوى العظمى وحلفاؤها في مواجهة شاملة، لكن لم يحن ذلك الوقت، بعد.

فلا إسرائيل ولا إيران على وشك الانهيار، فيما تبذل إسرائيل جهداً غير مسبوق لعرقلة مساعي إيران نحو امتلاك قدرة نووية

فرص وتحديات

الزراعة في دهوك بين الاكتفـــ

بينما تعاني العديد من المناطق العراقية من اضطرابات اقتصادية وانخفاض في الإنتاج الزراعي بسبب تغير المناخ وغياب السياسات الزراعية المستدامة، تبرز محافظة دهوك في إقليم كردستان كلاعبٍ استثنائي يعيد رسم الخريطة الزراعية للبلاد.

منذ بداية عام 2025 وحتى نهاية شهر أيار، تمكنت المحافظة من تصدير أكثر من 17 ألف طن من المحاصيل الزراعية إلى وسط وجنوب العراق، في

ـــــاء المحلي والتصدير الوطني

مشهد اقتصادي يعكس تنامياً ملحوظاً للدور الزراعي للإقليم في تأمين غذاء المحافظات العراقية الأخرى.

لكن هذا التصدير الكثيف لا يخلو من التساؤلات:

تحقيق فريق التحرير مؤسسة رؤى

.....

هل يخدم الفلاح الكردستاني حقاً؟ هل تمثل هذه الأرقام مؤشراً على تنمية مستدامة؟ وهل ما يزال التحدي الأكبر يتمثل في غياب سوق داخلية كافية؟

في هذا التحقيق الذي أعدته «مؤسسة رؤى»، نسلّط الضوء على واقع التصدير الزراعي في محافظة دهوك، نستعرض بالأرقام والآراء الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لهذه العملية، ونفتح ملفات العلاقة بين الفلاحين والحكومة المحلية والتجار، وصولاً إلى فهم أعمق لدور دهوك في أمن العراق الغذائي.

الوقائع والتحليل:

- التصدير في أرقام:

بحسب المديرية العامة للزراعة في محافظة دهوك، فإن ما مجموعه ١٧,٠٩٤ طناً من المنتجات الزراعية المحلية قد تم تصديره إلى محافظات وسط وجنوب العراق خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام ٢٠٢٥.

ويأتي ذلك ضمن سياق تصاعدي بدأ منذ سنوات، حيث تجاوز حجم التصدير في عام ٢٠٢٤ فقط ٢٥٤ ألف طن.

- أبرز المحاصيل المصدّرة:

يشير نائب المدير العام للزراعة، مسلح حسن، إلى أن المنتجات الرئيسية المصدرة شملت:

البطاطا

الطماطم

الباذنجان

الخيار

البصل

فواكه متنوعة مثل التفاح والعنب

ويؤكد أن «الإنتاج مستمر بالتزايد رغم انخفاض معدلات الأمطار»، وهو ما يطرح تساؤلات جدّية حول طرق الري، ومدى اعتماد المحافظة على تقنيات زراعية حديثة تعوض النقص المناخي.

آراء من الميدان:

- عمر جميل، مزارع من دهوك: "من المهم أن يصل إنتاجنا إلى المحافظات الوسطى والجنوبية، لأننا في كوردستان نمتلك اكتفاء ذاتياً، ومن الصعب على الفلاح بيع إنتاجه فقط داخل الإقليم. من الضروري إيجاد أسواق أوسع داخل العراق".

هذه الشهادة تكشف عن خلل في هيكلية السوق الزراعية داخل الإقليم، وتشير إلى أن الوفرة قد لا تكون نعمة إذا لم تقابل بسياسات تسويقية فعالة.

- زيرفان مجيد، مزارع وتاجر:

"هناك تنسيق مع التجار الذين يقومون بنقل المحاصيل إلى بغداد والبصرة والأنبار، وهذا يعزز الدورة الاقتصادية بين مناطق البلاد المختلفة".

إشارة واضحة إلى دور القطاع الخاص والتنسيق الأفقي بين المحافظات، إلا أن هذا التعاون غير مؤطر قانونياً بشكل دائم، ما يجعل استمراريته رهناً بالعلاقات الشخصية والموسمية.

عوامل النجاح والتحدي:

نقاط القوة:

دعم نسبي من الحكومة المحلية.

وفرة الأراضي المزروعة (أكثر من ١٠٠

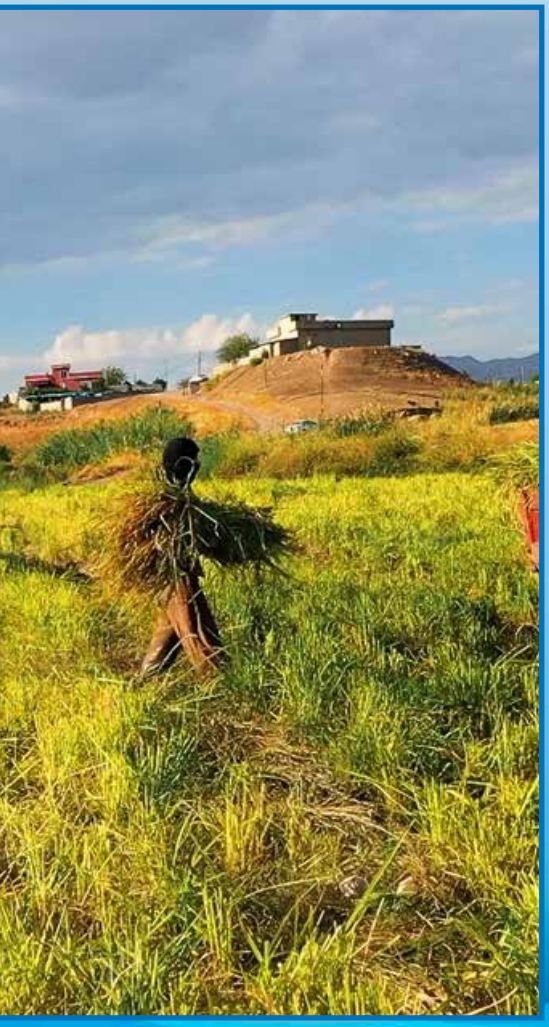

> أثبتت الحكومة، من خلال دعمها للمزارعين، وتوفيرها التسهيلات اللوجستية والبنية التحتية اللازمة، أنها شريك حقيقي في التنمية

> إن تصدير آلاف الأطنان من الخضروات والفواكه من دهوك إلى وسط وجنوب العراق لا يمثل فقط نجاحاً زراعياً، بل يحمل دلالات سياسية واقتصادية مهمة

ألف دونم).
تنوع المحاصيل.
اكتفاء ذاتي يسمح بالتصدير الفائض.
التحديات:
ضعف التسويق الداخلي داخل الإقليم.
ارتفاع تكاليف النقل إلى المحافظات الجنوبية.
مخاطر الجفاف ونقص مياه الري.
غياب الدعم المركزي من بغداد للمزارعين الكرد.

قراءة تحليلية:
إن تصدير آلاف الأطنان من الخضروات والفواكه من دهوك إلى وسط وجنوب العراق لا يمثل فقط نجاحاً زراعياً، بل يحمل دلالات سياسية واقتصادية مهمة:
إعادة ترسيم العلاقة الاقتصادية بين الإقليم والمركز على أساس المنفعة الزراعية.
تقليص الاعتماد على الاستيراد الخارجي لصالح المنتجات الوطنية.
إمكانية بناء أمن غذائي عراقي عبر تعزيز الإنتاج المحلي في مناطق مختلفة.

توصيات مؤسسة رؤى:
دعم الحكومتين المركزية والإقليمية للمزارعين عبر آليات تمويل مرنة وتسويق مباشر.
إنشاء بورصة زراعية وطنية تربط المحافظات ببعضها بشكل احترافي.
توسيع البنى التحتية للنقل المبرد لضمان جودة المحاصيل حتى وصولها لوجهتها.
اعتماد تقنيات زراعة ذكية لمواجهة آثار التغير المناخي والجفاف.
تشجيع التصدير إلى خارج العراق مستقبلاً، خاصة لدول الخليج، ما دامت جودة المنتجات تتيح ذلك.
إن ما تشهده محافظة دهوك من طفرة زراعية ملموسة وتنامٍ ملحوظ في تصدير المحاصيل ليس وليد الصدفة، بل هو ثمرة رؤية استراتيجية وسياسات مدروسة انتهجتها حكومة إقليم كوردستان، التي أدركت مبكرًا أن الأمن الغذائي هو حجر الزاوية لأي استقرار اقتصادي واجتماعي مستدام.
لقد أثبتت الحكومة، من خلال دعمها للمزارعين، وتوفيرها التسهيلات اللوجستية والبنية التحتية اللازمة، أنها شريك حقيقي في التنمية الريفية والزراعية. بل وأكثر من ذلك، فإن دهوك - وغيرها من محافظات الإقليم - باتت اليوم تؤدي دورًا وطنيًا يتجاوز حدود الجغرافيا المحلية، لتسهم بفاعلية في تغذية محافظات العراق كافة، وتربط الشمال بالجنوب بسلاسل توريد تزهر بالخيرات.
وفي وقتٍ يعاني فيه العالم من أزمات الغذاء والتغير المناخي، تبرز تجربة دهوك كأنموذج يحتذى، وتجسد طموح حكومة كوردستان في أن تتحول أرض الجبال والسهول إلى سلة غذاء حقيقية، لا فقط للإقليم بل للعراق بأسره.
فهنيئًا للفلاح الكردي صبره، وللحكومة الكردستانية حكمتها، وللعراق هذا النبض الزراعي المتجدد من شماله الواعد.

فهنيئًا للفلاح الكردي صبره، وللحكومة الكردستانية حكمتها، وللعراق هذا النبض الزراعي المتجدد

ما تشهده محافظة دهوك من طفرة زراعية ملموسة وتنامٍ في تصدير المحاصيل ليس وليد الصدفة، بل هو ثمرة رؤية استراتيجية وسياسات مدروسة

بين الثورة والإصلاح

كيف تفوقت الصين على إيـ

في عام 1978، شهد العالم حدثين مفصليين في بلدين مختلفين، انطلقا من مشهد سياسي مضطرب وواقع اقتصادي هش. في إيران، اندلعت الثورة الإسلامية التي أطاحت بالشاه وأسست نظاماً جديداً، فيما شهدت الصين تحوّلاً هادئاً بدأ مع تثبيت دنغ شياو بينغ كقائد أعلى، ليطلق مساراً إصلاحياً أعاد تشكيل اقتصاد الصين ومكانتها في العالم. بعد نحو أربعة عقود ونصف، تتضح الفجوة الهائلة بين نتائج التجربتين. فما الذي جعل الصين تتقدّم بهذا الشكل الباهر، بينما بقيت إيـران تـراوح مكانها، إن لم تتراجع على بعض الأصعدة؟

شوي تشينغ

بروفسور وأكاديمي بجامعة الدراسات الأجنبية في بكين

نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في إيران عام 1978 نحو 2167 دولاراً أميركياً، في حين وصل في عام 2024 إلى 5013 دولاراً، وحقق زيادة قدرها 2.3 ضعف خلال 46 عاماً

ـــران في معركة التنمية؟

وفي الوقت ذاته تقريباً، وبالتحديد في أواخر عام 1978، انعقد مؤتمر تاريخي للحزب الشيوعي الصيني في بكين، وجرى فيه تثبيت السيد دنغ شياو بينغ قائداً أعلى للحزب والدولة، ليطلق حركة إصلاحية كبرى غيّرت مسار الصين المعاصرة بصورة جذرية.

وبحسب إحصاءات البنك الدولي، كان نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في إيران عام 1978 نحو 2167 دولاراً أميركياً، في حين وصل في عام 2024 إلى 5013 دولاراً، وحقق زيادة قدرها 2.3 ضعف خلال 46 عاماً. أما في الصين، فقد كان نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي عام 1978 نحو 156 دولاراً، وبلغ في عام 2024 قرابة 13800 دولار، أي بزيادة تقارب 88.5 ضعف. وإذا ما وضعت القدرة الشرائية الفعلية للعملة الصينية في الحسبان، فإن نصيب الفرد في الصين عام 2024 يُقدَّر بنحو 26000 دولار، أي بزيادة تُناهز 166 ضعفاً مقارنة بعام 1978. ومن هنا يتبين أن الإصلاح الصيني حقق نجاحاً باهراً؛ إذ تمكّنت البلاد، في أقل من نصف قرن، من التحول من إحدى أفقر دول العالم إلى ثاني أكبر اقتصاد عالمي.

فما الذي حدث للإصلاح الصيني

> أود أن أعرّف القارئ العربي بمجموعة من الأقوال الشهيرة التي قالها دنغ شياو بينغ في ذلك الوقت، والتي أصبحت اليوم معروفة لدى عامة الشعب في الصين

وللثورة الإيرانية، حتى تتباين نتائجهما بهذا الشكل اللافت، لا في المؤشرات الاقتصادية فقط، بل أيضاً في القوة الشاملة والمكانة الدولية للبلدين، رغم انطلاقهما في التوقيت نفسه تقريباً.

وبما أن قرّاء هذه الصحيفة يعرفون عن الشأن الإيراني أكثر مما أعرفه بلا شك، فلا حاجة هنا إلى الإفاضة في الحديث عن تجربة الثورة الإسلامية، التي نحترمها في الصين؛ لأنها خيار الشعب الإيراني الذي أثبت عبر التاريخ العريق قدرته الهائلة على الإبداع والإنجاز. أما بشأن الإصلاح في الصين وإرث دنغ شياو بينغ الفكري، فأحسب أن القارئ العربي غير مطلع عليهما بشكل كافٍ.

ولعل تجربة شخصية لي تعبر عن ذلك: ففي إحدى المحاضرات التي قدمتها في بكين لوفد من الصحافيين العرب حول الأوضاع في الصين، عرضت على الشاشة صوراً لعدد من القادة العالميين في أواخر القرن العشرين. واستطاع هؤلاء الصحافيون التعرف بسهولة إلى أسماء جورج بوش الأب، ميخائيل غورباتشوف، مارغريت ثاتشر، نيلسون مانديلا، والخميني، لكن قلّة قليلة منهم فقط تمكنوا من التعرف إلى الزعيم الصيني دنغ شياو بينغ.

لذا؛ وفي هذا السياق، أود أن أعرّف القارئ العربي بمجموعة من الأقوال الشهيرة التي قالها دنغ شياو بينغ في ذلك الوقت، والتي أصبحت اليوم معروفة لدى عامة الشعب في الصين، فهي تختزل رؤى الإصلاح الصيني وتجاربه، بل تُقدّم مفاتيح أساسية لفهم مسار الصين المستقبلي.

- الفقر ليس اشتراكية»: لقد كسرت هذه المقولة التصورات الجامدة التي سادت في الصين بشأن الاشتراكية لفترة طويلة، والتي تفترض بأن الغنى والثروة حكر على الرأسمالية، بينما تهتم الاشتراكية بالجوانب المعنوية والسياسية فقط. كما طرحت المقولة تساؤلات حول ماهية الاشتراكية، لترسخ مفهوماً تنموياً يعطي الأولوية لبناء الاقتصاد وتحسين معيشة الشعب.

- التنمية هي الحقيقة الصلبة»: تعني المقولة أن التنمية تحتل مكانة مركزية في أجندة الدولة الصينية، حيث يجب على الصين تركيز جهودها على تحقيق النمو الاقتصادي، بدلاً من تصدير الآيديولوجيا أو السعي إلى الهيمنة الدولية أو الانخراط في صراعات سياسية داخلية. فإن التنمية وحدها، هي التي توفر للبلاد الإمكانات لمواجهة كل التحديات الداخلية والخارجية.

- الإصلاح هو الثورة الثانية للصين»: إن التركيز على التنمية يفرض إصلاحاً جذرياً للبنية المؤسسية التي لم تعد تواكب الأهداف التنموية. فالإصلاح - بوصفه قوة دافعة لتقدم المجتمع - يأتي بمثابة ثورة في عمقه واتساعه، ولكنها ثورة يقودها الحزب الحاكم على ذاته.

- العلم والتكنولوجيا يمثلان أهم قوة

إنتاجية»: يُعدّ التقدم العلمي التكنولوجي ركيزة أساسية للتنمية الاقتصادية. ومن هذا المنطلق، تولي الصين أهمية قصوى لتطوير العلوم والتكنولوجيا، وتنفّذ استراتيجية «النهوض بالبلاد من خلال العلم والتعليم»؛ كي تتمكن من الارتقاء في مدارج سلاسل الإنتاج العالمية وتعزيز قدرتها التنافسية على الساحة الدولية.

- لا يهم إن كانت القطة سوداء أم بيضاء، المهم أن تعرف صيد الفئران»: تجسد هذه المقولة الميزة البراغماتية للإصلاح الصيني بل لطبيعة الثقافة الصينية. فلا فائدة في الانشغال في جدالات آيديولوجية عقيمة، بل ينبغي الاهتمام بالنتائج العملية، وعدّ «تعزيز التنمية وتحسين معيشة الشعب» معياراً للحكم على السياسات؛ ما كسر القيود الآيديولوجية وفتح آفاقاً لاستكشاف سبل جديدة للتنمية.

لا يمكن للصين أن تنفصل عن العالم. والاستقلال لا يعني العزلة، والاعتماد على الذات لا يعني رفض الآخرين»: فلن تحقق الصين تنمية حقيقية ما لم تنفتح على العالم كله، وتتفاعل بإيجابية مع المجتمع الدولي، وتستفيد من التقدم التكنولوجي والخبرات التنموية في مختلف دول العالم. وإذا كان شعار الثورة الإيرانية هو «لا للغرب ولا للشرق»، فمن الممكن ترجمة أحد شعارات الإصلاح الصيني إلى: «نعم للغرب ونعم للشرق».

توارِ خلف الأضواء، مع العمل بالقدر الذي يليق بك»: إن النصف الأول لهذه المقولة مأخوذ من مثل صيني قديم يصعب ترجمته إلى لغات أخرى؛ إذ يحمل معاني عدّة، منها معالجة الأمور بهدوء وضبط النفس، ومواجهة الشدة باللين، وتجنّب استعراض القوة أو التفاخر بها. وتنسجم هذه المقولة مع أولوية التنمية الداخلية، وعلى ضوئها تعمل الصين بصمت واجتهاد على تعزيز قوتها الشاملة، وفي الوقت ذاته تتحمل مسؤولياتها الدولية بما يتناسب مع قدراتها ومكانتها، لتسهم بدور بنّاء في القضايا العالمية.

التنمية تحتل مكانة مركزية في أجندة الدولة الصينية حيث يجب على الصين تركيز جهودها على تحقيق النمو الاقتصادي، بدلاً من تصدير الآيديولوجيا

بعد عهد دنغ شياو بينغ، عرفت الصين ثلاثة أجيال قيادية متعاقبة وعلى رأسهم جيانغ زيمين، وهو جينتاو، وشي جينبينغ. وعلى الرغم من اختلاف شخصياتهم وتباين الظروف والتحديات الداخلية والخارجية التي واجهتهم، فإنهم - بوجه عام - التزموا بنظرية الإصلاح والانفتاح التي وضع أسسها دنغ شياو بينغ، بل إنهم، لا سيما الرئيس شي جينبينغ، قاموا بتطوير هذه النظرية بشكل خلاق يتناسب مع متطلبات المرحلة. فالإصلاح هو عملية ديناميكية تتطلب مراجعة دائمة وإبداعات نظرية متجددة، حتى تواكب تحولات واقع الحياة وتعقيداته المتزايدة؛ ذلك لأن «النظرية رمادية، أما شجرة الحياة فتبقى خضراء دائماً»، كما قال الأديب الألماني الكبير يوهان غوته.

من الذي انتصر في حـ

في ١٣ يونيو ٢٠٢٥، بدأت إسرائيل ضربا جويًا مفاجئًا على أكثر من مئة هدف داخل الأراضي الإيرانية، واستهدفت منشآت تخصيب يورانيوم في نطنز وفوردو وأصفهان، إضافة إلى قواعد عسكرية وأجهزة استخباراتية. بعد ساعات، ردّت إيران بإطلاق نحو ٥٠٠ صاروخ وبرمائيات باتجاه داخل إسرائيل، مسببة دمارًا ونقاشات عن أول اختراق من هذا النوع منذ قيام الدولة الإسرائيلية. لم تكد الموجة الأولى من القصف تكفّ حتى تدخلت الولايات المتحدة في ٢٢ يونيو عبر «عملية المطرقة منتصف الليل»، مستخدمة قنابل ثقيلة ضد منشآت نووية. وبعد ١٢ يومًا، تم التوصل

ـــرب إيـران وإسـرائـيل؟

لوقف إطلاق نار هش بتاريخ ٢٣-٢٤ يونيو، بوساطة أمريكية-قطرية.

لكن من كان المنتصر بالفعل في هذه الحرب؟ وهل يعني وقف النار انتهاء التوترات؟ هذا التحقيق يستعرض الأبعاد العسكرية، السياسية، الاقتصادية، الإقليمية، ويصيغ توصيات لمنع انزلاق المنطقة نحو تصعيد جديد.

إعداد:

فريق التحرير مؤسسة رؤى للتوثيق
والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية

أولاً: النتائج العسكرية الحقيقة

إسرائيل × إيران

القدرات النووية:

ضربت مواقع تخصيب وإنتاج أجهزة الطرد المركزي،

أعلنت عن تأخير البرنامج لسنوات طويلة (بحسب تصريح نتنياهو).

الخبراء والأمم المتحدة يشيرون إلى أن التعطيل مؤقت فقط، وأن التخصيب قد يُستأنف خلال أشهر .

الصواريخ الدفاعية:

تم استهداف وتدمير أنظمة «إس-٣٠٠» الإيرانية، وسواها من الدفاع الجوي أو الصاروخي

أطلقت أكثر من ٥٠٠ صاروخ، اخترقت غالبية أنظمة الدفاع، وأصابت منشآت حساسة وجيوب مدنية .

الخسائر البشرية:

قتل ٢٨-٣١ جنديًّا مدنيًا، وجُرح أكثر من ١,٣٠٠ شخص، بحسب بيانات إسرائيلية.

قُتل أكثر من ٦١٠ إيرانيين، بينهم خبراء وأفراد أمن، وأصيب أكثر من ٤,٧٠٠ مدنياً .

الاغتيالات والاستخبارات:

نجحت إسرائيل باغتيال كبار قادة IRGC وعلماء نوويين وضباط رفيعي المستوى.

تم توقيف نحو ٧٠٠ شخص بتهمة التعاون مع «الموساد»، وأُعدم ثلاثة منهم .

تحليل عسكري:

نجاح إسرائيل في ضرب المنشآت النووية والدفاعية يحسب لها، لكن قدرة إيران على الرد الصاروخي واستمرار تخصيبها يؤكد أن الإنجازات مؤقتة.

إيران، رغم الخسائر المكلفة، تحدّت توقعات العدو بإحداث اختراق استراتيجي.

آراء الباحثين والمحللين (Simon Tisdall (Guardian:

الهُدنة هشّة، وليست حقيقية؛

> **أطلقت أكثر من 500 صاروخ، اخترقت غالبية أنظمة الدفاع، وأصابت منشآت حساسة وجيوب مدنية**

ونتنياهو يسعى لحالة صراع دائمة كوسيلة للضغط السياسي

المحللون في: FT

التدخل الأمريكي والإسرائيلي قد يقوض النظام الدولي للرقابة النووية، ويشجع إيران على الخروج من معاهدة عدم الانتشار .

Guardian:

الهجوم قد يعزل إيران أكثر ويؤدي إلى تصعيد في داعش السيبراني .

Business Insider:

رغم التفوق العسكري للإسرائيلي، لإيـران «ثلاث أوراق» كالمضيق وتجديد قـدرات الـوكلاء وعملية استنزاف إذا فشلت الهدنة .

خبراءفي RAND:

تخلّى هجوم إسرائيل عن المتفرّج النووي لمصلحة النفوذ الإقليمي، وابـدى مـخـاوف مـن انـدلاع حـرب استنزاف طويلة الأمد.

Guardian & Chatham House:

ضربات على النظام الإيـراني لن تنهيه وأن التحول لن يتم عبر القوة الجوية فقط

(Amr Hamzawy) Carnegie:

الحرب كشفت غياب إطار أمني جماعي يُمكنه إيقاف التضخم في صناديق الحرب بالمنطقة

Brookings:

نجاح إيـران في استرداد قوتها النووية شبه مضمون خلال عام أو اثنين، وأن النظام الإقليمي المعاد ترتيبه يعتمد على مدى تـورّط واشنطن .

المشهد السياسي الداخلي

في إسرائيل: نجح نتنياهو في تسيّيس الحرب لحساب سياسي داخلي، تستفيد حكومته من حالة الـتـوتـر لتعزيز شعبيتها قبل انتخابات الخريف .

في إيران: الحرب زيادة من تآكل شرعـيـة الـنـظـام الـديـنـي، خاصة بين الشارع والحرس الثوري، مما دفـع بعض المنتقدين للمشهد العام لرصد الفرصة لتغيير القوى الداخلية

أبعاد إقليمية ودولية

لبنان: ضعف حزب الله بعد دعم إيران المباشر، ونقاشات حول نزع

سلاحه .

العراق واليمن وسوريا: تراجع النفوذ الإيراني وفقدان محفل لعبث وتحول داخلي نحو استقلال نسبي عن طهران .

الخليج: أدى التصعيد إلى صدمة اقتصادية (عبر تأثر إمدادات الغاز لمصر)، وقادة الخليج بدأوا بإعادة النظر في علاقاتهم وتنويع سياساتهم .

التسوية الفلسطينية: صعود اليمين في إسرائيل يضعف فرص حل الدولة الفلسطينية، وقد تؤدي الضغوط إلى مضاعفة التوتر مع دول مثل الأردن وتركيا .

الترسانة النووية العالمية: الانتشار النووي أصبح احتمالًا حقيقيًا، مع سحب إيران من المعاهدات، وتأثر النظام العالمي بنمط الاعتداءات الأحادية .

توصيات مؤسسة رؤى:

ليس هناك منتصر واضح في هذه المواجهة. كلا الطرفين أصاب الآخر، بخسائر أوقعت توازن الردع مؤقتًا. لكن ما جرى ليس سوى «هدنة هشة» بأدوات حرب الإستنزاف التكتيكي والمعنوي. اشتعلت النار في الشرق الأوسط، وأُمطرت بالألغام الدبلوماسية ولم تُطفَأ بالطباع!

التوصيات التفصيلية

إعادة بناء إطار ردع جماعي إقليمي: ضرورة تأسيس آليات أمن جماعية تجمع دول الخليج، مصر، Türkiye، مع بدائل لضبط النفوذ العسكري وحماية الحدود الضيقة مثل مضيق هرمز.

تعزيز المفاوضات النووية: الضغط نحو عودة تفويض دولي

برعاية أوروبية لإعادة اتفاق نووي يشمل ضبط عمليات التفتيش، وحظر الصواريخ الباليستية، مع مكاسب اقتصادية لإيران.

إدارة تنافس لا تصعيد مفتوح: دول المنطقة والدول العظمى يجب أن تتحوّل من منطق القوة إلى إطار للأمن الشامل، يشمل جهودًا اقتصادية-أمنية وبناء مُلكيات داخلية لكل دولة.

حماية التعليم وحقوق الإنسان في إيران: دعم شبكات المجتمع المدني والإعلام المستقل وتبني

> الانتشار النووي أصبح احتمالًا حقيقيًا، مع سحب إيران من المعاهدات، وتأثر النظام العالمي بنمط الاعتداءات الأحادية

لم تعد دول المنطقة تفكّر ببناء تحالفات إنتاجية، أو شبكات أمان اقتصادي، أو برامج تعاون ثقافي وعلمي؛ بل باتت تقيس أمنها بمدى قدرتها على الردع، وتحصين حدودها

تطبيع تدريجي يعمل على دعم أمن إسرائيل وفلسطين، بمشاركة الولايات المتحدة وبوتقة إعادة التوازن السياسي تتمثل في إحياء أمل حل الدولتين

مبادرات تُشجع على الشفافية الداخلية لمنع انفجارات اجتماعية داخلية تهدد الاستقرار الإقليمي.

تعزيز الوساطة الدولية: أوروبا ودول آسيوية يُمكن أن تلعب دورًا وسطيًا مستقلاً للنظام العالمي، لتجنيب الشرق الأوسط من انهيار النسق النووي واحتياجاته لطيف سلام جديد.

هيكلة نظام علاقات جديد: تطبيع تدريجي يعمل على دعم أمن إسرائيل وفلسطين، بمشاركة الولايات المتحدة وبوتقة إعادة التوازن السياسي تتمثل في إحياء أمل حل الدولتين.

لم تنتهِ حرب الأيام الاثني عشر بين إيران وإسرائيل بانسحاب المقاتلين أو بانتصارٍ حاسم، بل انتهت بانكفاء الأطراف الإقليمية، وبصمتٍ ثقيلٍ عمّ العواصم المحيطة التي اكتفت بالمراقبة الحذرة والتصريحات المتناقضة. لقد كشفت هذه الحرب، في جوهرها، عن مدى هشاشة النظام الإقليمي، وعجزه عن تقديم أي صيغة جماعية للرد أو للردع، ناهيك عن العجز في احتواء الأزمات قبل انفجارها.

لكن الجرح الأخطر الذي خلّفته هذه الحرب لم يكن دمار المنشآت النووية أو انهيار الدفاعات الجوية، بل انهيار الرؤية الإقليمية الجامعة

التي يمكن أن تُشكّل نواة لتوازن حقيقي في الشرق الأوسط.

لقد أغرق الإقليم في منطق القوة الصرفة، وتم استبعاد أدوات السياسة، وتجميد إمكانيات الدبلوماسية، والتضحية بمبادئ التنمية والتكامل لصالح المعادلات الصفرية.

لم تعد دول المنطقة تفكّر ببناء تحالفات إنتاجية، أو شبكات أمان اقتصادي، أو برامج تعاون ثقافي وعلمي؛ بل باتت تقيس أمنها بمدى قدرتها على الردع، وتحصين حدودها بالصواريخ والطائرات المسيّرة، والاحتماء بحلفاء خارجيين لا يؤمنون بالمنطقة بل بمصالحهم العابرة لها.

هذا الانهيار في الرؤية الشاملة أنتج فراغًا استراتيجيًا خطيرًا، تُملأ هوّته اليوم بخطابات شعبوية، وعقائد تصادمية، وسباقات تسلّح محمومة، وتحالفات آنية قد تنقلب في أي لحظة إلى صراعات مباشرة.

ولم يعد المواطن في طهران أو تل أبيب، أو بغداد، أو بيروت، أو دمشق، يشعر أن أمنه هو أولوية لدى الحكومات، بقدر ما بات يشعر أنه جزء من معادلات لا تعنيه، وضحية حسابات لا يفهمها.

لقد آن أوان التفكير الجاد في نظام أمني-تنموي إقليمي جديد، لا يُقصي أحدًا، ولا يختزل الأمن في الرؤوس الحربية، بل يضع الإنسان أولًا، ويعيد الاعتبار للسياسة، ويُحيي آليات الردع الجماعي، ويستثمر في التعليم، والبيئة، والاقتصاد، والثقافة، والعدالة.

فلا يمكن لمنطقة تملك ٦٠% من احتياطات الطاقة، و٤٠% من شباب العالم، وقرون من الإرث الحضاري، أن تظل رهينة حسابات الحرب، وسجينة رهانات القوة.

وإلا، فإن كل هدنة، وكل قصف، وكل وقف نار، لن يكون سوى «فاصل إعلاني» في مسلسل حروب لا تنتهي.

ألغام قديمة وجراح جديدة

حكايات الإعاقة والخوف في قرى كوردستان الملوثة بالألغام

رغم مرور أكثر من اثنين وعشرين عامًا على سقوط نظام البعث في العراق، إلا أن آثار الحروب التي خاضها النظام السابق ما تزال حاضرة بقسوتها في حياة الآلاف من سكان كوردستان، ليس فقط كتاريخ مؤلم يُروى، بل كخطر يومي كامن تحت الأقدام، يهدد الأرواح ويشل التنمية. فبينما تتجه أنظار العالم إلى مستقبل العراق وإعمار مناطقه، تبقى مساحات شاسعة من كوردستان - لا سيما في المناطق الجبلية والحدودية - رهينة لما خلفته آلة الحرب من ألغام ومتفجرات لم تنفجر بعد، لكنها مستعدة للانفجار في أي لحظة. المفارقة المؤلمة أن هذه الألغام لم تعد مجرد بقايا لحرب انقضت، بل تحولت إلى كابوس دائم للمدنيين، ومصدر رعب يومي للأطفال والفلاحين والرعاة، وأداة قتل صامت لا تفرق بين مقاتل وطفل، بين رجل مسن وامرأة تمشي في طريق جبلي مهجور. فالحياة في قرى مثل رايات، وحاجي عمران، وبالكاياتي، ليست مجرد معاناة من نقص الخدمات أو ضعف التنمية، بل هي معاناة وجودية محورها سؤال قاتل: هل يمكن العودة إلى الأرض دون أن تنفجر تحتك؟

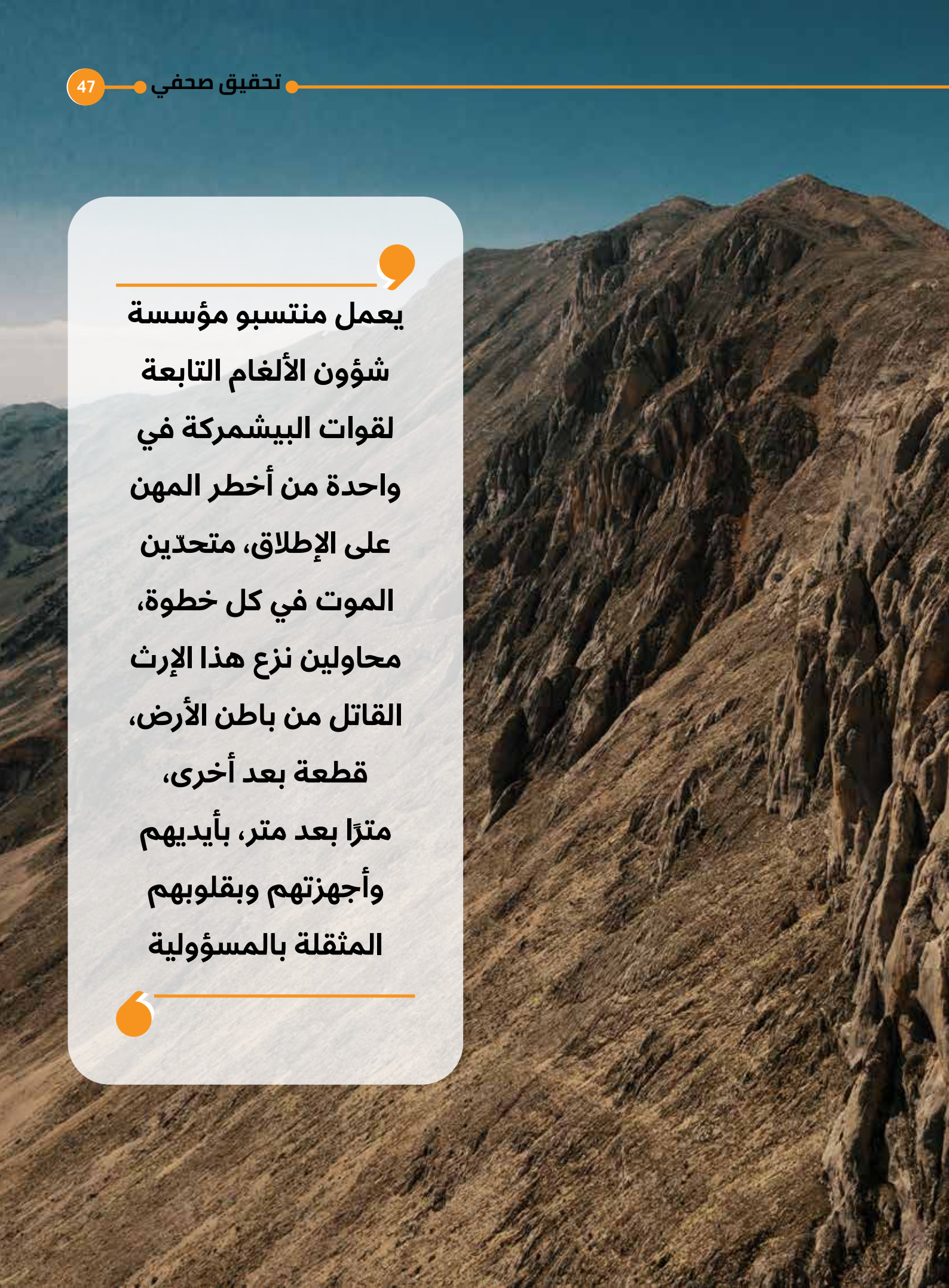

يعمل منتسبو مؤسسة شؤون الألغام التابعة لقوات البيشمركة في واحدة من أخطر المهن على الإطلاق، متحدّين الموت في كل خطوة، محاولين نزع هذا الإرث القاتل من باطن الأرض، قطعة بعد أخرى، مترًا بعد متر، بأيديهم وأجهزتهم وبقلوبهم المثقلة بالمسؤولية

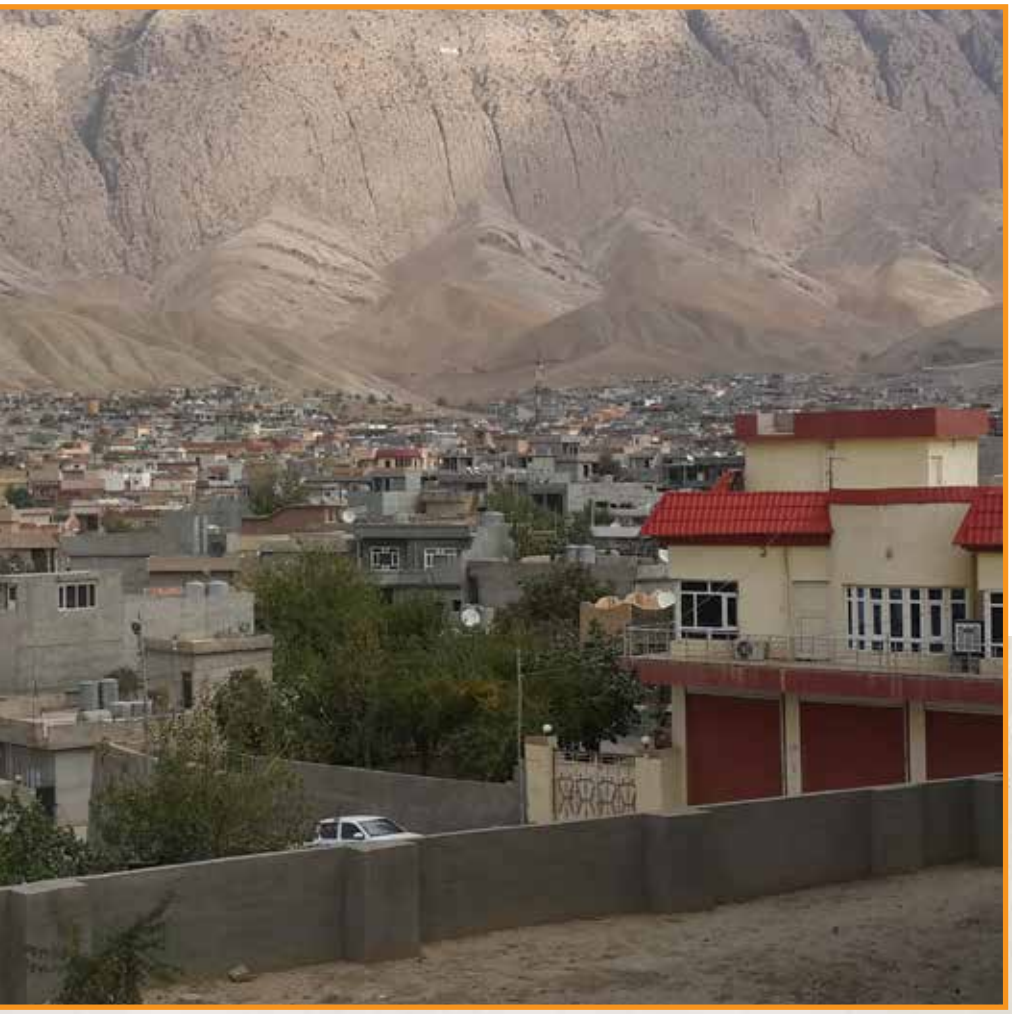

وتُعد هذه المساحات من أكثر المناطق تلوثًا، حيث سُجّلت ست إصابات خطيرة خلال العقود الماضية

في كوردستان، حيث يفترض أن تكون الطبيعة ملاذًا، تحوّلت التلال والسهول إلى ساحات موت محتملة، وأصبحت الأراضي الزراعية الممتدة والمروج الجميلة محاطة بعلامات التحذير الحمراء التي تنذر بالخطر. هذه العلامات ليست رمزية فقط، بل هي حقيقة ملموسة ومميتة. إذ تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن أكثر من ١٣,٥٠٠ شخص قُتلوا أو أُصيبوا بسبب الألغام منذ انتفاضة ١٩٩١ وحتى يومنا هذا، والعدد مرشح للزيادة طالما أن عمليات التطهير لم تكتمل، وطالما بقيت آلاف الهكتارات من الأرض «محرّمة» على سكانها.

يعمل منتسبو مؤسسة شؤون الألغام التابعة لقوات البيشمركة في واحدة من أخطر المهن على الإطلاق، متحدّين الموت في كل خطوة، محاولين نزع هذا الإرث القاتل من باطن الأرض، قطعة بعد أخرى، مترًا بعد متر، بأيديهم وأجهزتهم وبقلوبهم المثقلة بالمسؤولية. في قرية رايات وحدها، يعمل فريق تطهير الألغام على مساحة تتجاوز ٢٠٠ ألف متر مربع، مستخدمين تقنيات مختلفة تشمل الإزالة اليدوية والآليات الميكانيكية الثقيلة. ومع كل تقدم يتحقق، تبرز قصص مروعة لضحايا كانوا ذات يوم يحلمون بحصاد الأرض، فانتهى بهم الأمر إلى إعاقة دائمة أو فقدان لأعزّائهم.

وفي ظل هذه المعطيات الصادمة، يبرز سؤال حقيقي: إلى متى سيظل ملف الألغام في كوردستان خارج دائرة الأولويات الوطنية؟ ومتى يتم التعامل معه باعتباره كارثة إنسانية مستمرة، لا مجرد تركة من الماضي؟ فالأرض تنتظر، والناس تنتظر، لكن الخطر لا ينتظر أحدًا.

رايات.. قرية محاطة بالموت الصامت

في قلب ناحية حاجي عمران التابعة لمحافظة أربيل، وتحديدًا في قرية رايات، يكافح فريق إزالة الألغام التابع لمديرية شؤون الألغام في أربيل لتطهير مساحة تتجاوز ٢٠٥,٠٠٠ متر مربع من الأراضي الملغّمة، منذ الحرب العراقية-الإيرانية.

يقول دلشاد رسول، مشرف الفريق الميداني:

"نتعامل مع ألغام مختلفة أبرزها من نوع M١٤، ورقم ٤. نعتمد على فرق الإزالة اليدوية المدربة بدقة، إلى جانب معدات ميكانيكية، ولكننا نواجه خطر الموت في كل خطوة".

وتُعد هذه المساحات من أكثر المناطق تلوثًا، حيث سجلت ست إصابات خطيرة خلال العقود الماضية، بعضها أدى إلى إعاقات دائمة غيرت مصير العائلات بالكامل.

الأرض تنتظر.. والناس أيضًا

مالك الأرض، الذي فقد حقه في استثمار أرضه منذ أكثر من ٤٥ عامًا، لا يزال ينتظر اليوم الذي يتمكن فيه من العودة إليها دون خوف.

أما نهاد حمزة، مختار قرية رايات، فيعبر عن استياء الأهالي من البطء الرسمي في الاستجابة، قائلًا:

"نحن نرفع طلبات إلى القائممقامية منذ سنوات لتطهير المجرى الذي تمر فيه مياه المجاري من آلانة عبر أراضينا. إذا لم تُنزع هذه الألغام، فلن نستطيع

ري المحاصيل أو استخدام الأرض".

بالكاياتي في الصدارة.. خطر دائم

بحسب إحصائيات مديرية شؤون الألغام في أربيل، فإن منطقة بالكاياتي، الواقعة ضمن إدارة قضاء سوران، تحتل المرتبة الأولى من حيث كثافة الألغام على مستوى المحافظة، والثانية بعد بنجوين في عموم إقليم كوردستان.

وقد أدت هذه الكثافة إلى عرقلة مشاريع التنمية الزراعية، وشكلت تهديدًا وجوديًا للأهالي والسياح وحتى للمستثمرين الذين يحجمون عن الاقتراب من هذه المناطق رغم إمكاناتها الطبيعية الهائلة.

أرقام صادمة.. والكارثة مستمرة

تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن ١٣,٥٧٩ شخصًا قتلوا أو أصيبوا جراء انفجار الألغام منذ عام ١٩٩١ وحتى الآن، ما يجعل من هذا الملف أحد أعقد القضايا الإنسانية والأمنية التي تواجه الإقليم. وتُصنف كوردستان كواحدة من أكثر المناطق تلوثًا بالألغام في الشرق الأوسط، وفق تقارير دولية، بسبب الحروب المتلاحقة التي شهدتها المنطقة على مدار العقود الماضية.

جهود بطولية.. ونقص في الدعم

ورغم أن فرق إزالة الألغام تبذل جهودًا مضنية على الأرض، إلا أن التحديات تبقى جسيمة. فقلة التمويل، ونقص الكوادر المتخصصة، وغياب الاستراتيجيات الوطنية الشاملة لمعالجة هذا الملف تجعل التقدم بطيئًا، وتترك المجتمعات المحلية في حالة ترقّب دائم.

يقول أحد خبراء شؤون الألغام في المؤسسة:

"نحتاج إلى استراتيجية مشتركة بين الحكومة المركزية، وإقليم كوردستان، والمنظمات الدولية، تتضمن تمويلًا مستدامًا، وتدريبًا عالي المستوى،

> **الإحصائيات إن منطقة بالكاياتي، الواقعة ضمن إدارة قضاء سوران، تحتل المرتبة الأولى من حيث كثافة الألغام**

وتكنولوجيا حديثة لتسريع عمليات الكشف والإزالة".

في ضوء ما تم توثيقه ميدانيًا، توصي مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية بما يلي:

إطلاق حملة وطنية عاجلة لمسح وتطهير المناطق الملوثة، بإشراف مشترك من الحكومة والإقليم.

تخصيص موازنات مستقلة لدعم مديريات شؤون الألغام، وتمكينها تقنيًا وبشريًا.

تفعيل الشراكات الدولية مع منظمات إزالة الألغام، والاستفادة من خبراتها وتجهيزاتها.

إشراك المجتمع المدني والإعلام في توعية السكان المحليين بمخاطر الألغام وسبل الوقاية. توفير تعويضات ومعالجات طبية ونفسية للمصابين وذويهم، وتأهيلهم اجتماعيًا ومهنيًا.

إن استمرار تواجد الألغام في كوردستان ليس مجرد إرث من الماضي، بل خطر حاضر ومستمر، يعوق التنمية ويهدد الحياة. وعلى الرغم من التضحيات الكبيرة التي تقدمها فرق إزالة الألغام، فإن حل هذه المعضلة يتطلب إرادة سياسية حقيقية، ودعمًا دوليًا واسعًا، وتعاونًا فعالًا بين المؤسسات. فالأرض لا تحرر بالكلمات، بل بالفعل، والمستقبل الآمن يبدأ بخطوة شجاعة نحو تطهيره من الموت الكامن تحت التراب.

تفكيك 96 شبكة للاتجار بالبـ
نجـاح أمني يقابله تحذيـ

بـيـن
جـدران الأحـيـاء الفقيرة
والمقاهي المشبوهة والشوارع الخلفية
في مدن العراق، كانت شبكات الاتجار بالبشر
تنسج خيوطها، مستغلة ضعف الـدولـة، وتهاوي
المنظومة الاجتماعية، وغضّ المجتمع الطرف عن مأساة
تتفاقم.

لكن عام 2025 شهد تحوّلًا مهمًّا في هذا الملف، مع إعلان وزارة الداخلية العراقية عن تفكيك 96 شبكة للجريمة المنظمة تنشط في مجال الاتجار بالبشر والاستغلال الجنسي والعمالة القسرية والتسول وبيع الأطفال والأعضاء البشرية، في واحدة من أكبر العمليات الأمنية والاستخبارية المنظمة منذ سنوات.

فهل نحن أمـام بداية الـخلاص؟ أم أن هـذا النجاح هو مجرد حلقة في سلسلة مواجهة طويلة مع مافيات عابرة للحدود وأسباب مجتمعية أعمق تهدد النسيج العراقي؟

تحقيق صحفي صادر عن قسم التحقيقات الاستقصائية
بمؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية

ـــشر في العراق خلال 2025

ـــر من الانفجار الاجتماعي

ضابط برتبة نقيب في وزارة الداخلية كشف لمؤسسة رؤى أن الاستراتيجية الأمنية لم تعتمد على مداهمات عشوائية بل استندت إلى معلومات استخبارية دقيقة تم جمعها بتعاون وثيق مع الأهالي، بعد مراقبة الأماكن المشبوهة

تفاصيل الأرقام: شبكات متعددة ومتهمون كثر

بحسب المتحدث باسم وزارة الداخلية، العقيد عباس البهادلي، فإن عمليات مكافحة الاتجار بالبشر خلال النصف الأول من عام 2025 أسفرت عن تفكيك:

62 شبكة استغلال جنسي

9 شبكات لبيع الأعضاء البشرية

15 شبكة للعمل القسري

6 شبكات للتسول المنظّم

4 شبكات لبيع الأطفال

بالإضافة إلى إلقاء القبض على 82 متهماً بالسحر والشعوذة

هذه الأرقام تعكس حجم الظاهرة وتشعبها، وتكشف عن مدى تغلغل الجريمة المنظمة في المفاصل الهشة للمجتمع، حيث يتم استغلال الفقر، واليتم، والنزوح، والانفكاك الأسري كمدخل لاصطياد الضحايا.

نجاح أمني مبني على المعلومات الاستخبارية والتعاون الأهلي

ضابط برتبة نقيب في وزارة الداخلية (طلب عدم الكشف عن اسمه) كشف لمؤسسة رؤى أن الاستراتيجية الأمنية لم تعتمد على مداهمات عشوائية بل استندت إلى معلومات استخبارية دقيقة تم جمعها بتعاون وثيق مع الأهالي، بعد مراقبة الأماكن المشبوهة مثل الكوفيهات والمنازل المهجورة وبعض الفنادق الرخيصة.

وأضاف: «نمتلك اليوم قاعدة بيانات متكاملة عن الشبكات التي فُككت، ونحن بصدد ملاحقة شبكات أخرى بناء على اعترافات ومعلومات تم الحصول عليها من المتهمين أنفسهم".

وأكد الضابط أن نتائج النصف الثاني من العام قد تكون أكثر اتساعًا، مشيرًا إلى أن «النجاحات الحالية لا تعني نهاية المعركة، بل هي البداية الحقيقية لها".

ما وراء الأرقام: لماذا أصبحت بيئة العراق خصبة لهذه الشبكات؟

يرى مختصون في الشأن المجتمعي أن ما يحدث اليوم هو نتاج طبيعي لسياسات عقيمة وتراكم طويل لأزمات اجتماعية واقتصادية.

تقول الدكتورة سهى الكناني، عضو نقابة الأكاديميين العراقيين:

"شبكات الاتجار بالبشر لا تنمو في فراغ، بل في بيئات ملوثة بالفقر، والأمية، والنزوح، والتمييز الطبقي. العراق أصبح حاضنة خصبة لهذه الشبكات نتيجة غياب السياسات الوقائية والتنموية".

وأضافت: «النجاحات الأمنية وحدها لا تكفي. ما لم تترافق مع مشاريع إصلاح اجتماعي وتنموي شامل، فستبقى تلك الشبكات تتكاثر بأسماء جديدة".

> بعض الشبكات المحلية مرتبطة بمافيات دولية عابرة للحدود، تمارس الاتجار بالبشر وتجارة الأعضاء والتسول

خطر خارجي: مافيات عابرة للحدود وتنسيق دولي غائب

في تصريح لعضو لجنة الأمن والدفاع النيابية، علي نعمة، قال:

"بعض الشبكات المحلية مرتبطة بمافيات دولية عابرة للحدود، تمارس الاتجار بالبشر وتجارة الأعضاء والتسول المنظّم بالتنسيق مع أطراف في الخارج، وهذا ما كشفته اعترافات أفراد تم اعتقالهم".

وطالب نعمة بـ«ضرورة تفعيل التنسيق الإقليمي والدولي، عبر الانتربول والأجهزة الأمنية في دول الجوار، للقضاء على مصادر التمويل والإيواء الخارجي التي تستفيد منها هذه المافيات".

التسول: واجهة الجريمة المنظمة

ملف التسول في العراق لم يعد ظاهرة اجتماعية عفوية، بل تحول إلى صناعة متكاملة تديرها مافيات متخصصة.

تُقدّر أعداد المتسولين بأكثر من نصف مليون شخص بحسب رئيس المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان فاضل الغراوي، الذي حذّر من أن «العديد

لا شك أن تفكيك ٩٦ شبكة للجريمة المنظمة يمثل إنجازاً أمنياً مهماً، لكنه يظل جزءاً من الحل. فالمعركة الحقيقية تكمن في تفكيك البيئة الحاضنة لتلك الشبكات، عبر الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي

منهم يُستغلون في أنشطة مشبوهة: من السرقة إلى تهريب الممنوعات، مروراً بترويج المخدرات والعمل القسري".

الغراوي دعا إلى تعديل قانون مكافحة الاتجار بالبشر وتفعيل أنظمة الإبلاغ عن الضحايا، وتأسيس دور رعاية متخصصة في كل محافظة، مع تشديد العقوبات على المتاجرين بالبشر وفتح ملف حماية الشهود.

الواقع بعد 20 عامًا من الحرب والفوضى

منذ الغزو الأمريكي عام 2003، دخل العراق في دوامة من الفوضى والحروب والفساد، أسهمت في تآكل بنية الدولة وتفكك المجتمع. الفقر الذي ينهش أكثر من 25% من السكان، وارتفاع نسب البطالة، وتراجع الخدمات، كلها عوامل وفّرت غطاءً مثاليًا لنمو الشبكات الإجرامية.

وتؤكد الناشطة الحقوقية سعاد السلطاني في حديث لمؤسسة رؤى:

"لا يكفي إلقاء القبض على المتسولين. يجب فتح ملفات لكل حالة، لتمييز الضحايا الحقيقيين عن المتورطين، واحتضان الأطفال من خلال التعليم والدعم النفسي والاجتماعي".

الحلول المقترحة: خارطة طريق شاملة

انطلاقاً من هذا المشهد، توصي مؤسسة رؤى بما يلي:

تأسيس هيئة وطنية مستقلة لمكافحة الاتجار بالبشر، تضم ممثلين من القضاء والمجتمع المدني ووزارات الداخلية والعمل والتخطيط.

إطلاق حملات توعية وطنية لمكافحة الظاهرة، بالشراكة مع الإعلام والمؤسسات الدينية.

إنشاء دور إيواء وتأهيل نفسي واجتماعي لضحايا الاتجار بالبشر في كل محافظة.

تشديد العقوبات في قانون مكافحة الاتجار بالبشر وتفعيل حماية الشهود والمبلّغين.

فتح قاعدة بيانات موحدة لرصد وتوثيق الشبكات، والتنسيق مع دول الجوار والشرطة الدولية.

الأمن وحده لا يكفي

لا شك أن تفكيك 96 شبكة للجريمة المنظمة يمثل إنجازاً أمنياً مهماً، لكنه يظل جزءاً من الحل. فالمعركة الحقيقية تكمن في تفكيك البيئة الحاضنة لتلك الشبكات، عبر الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، وتفعيل سياسات العدالة والمساواة والتنمية المستدامة.

ما لم يُعالج أصل الداء، ستبقى مافيات الجريمة المنظمة تجد دائمًا ضحايا جدداً، وأماكن جديدة للعودة.

منذ الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣، دخل العراق في دوامة من الفوضى والحروب والفساد، أسهمت في تآكل بنية الدولة وتفكك المجتمع

التدخل بوصـــ

قراءة في مشروع إيران الثـ

محمد الرميحي

أستاذ الاجتماع السياسي في جامعة الكويت
رئيس تحرير مجلة «العربي» سابقاً،
ومستشار كتب «سلسلة عالم المعرفة»

في خضم الخرائط المتغيرة والتحالفات المتقلبة التي ترسم ملامح الشرق الأوسط المعاصر، يبرز صراع الهويات بوصفه أحد أكثر محركات النزاع تعقيدا ودموية.

فليست الحروب التي نشهدها مجرد خلافات سياسية أو تنازعات على النفوذ، بل هي، في جوهرها، تعبير عن رؤية متناقضة لفكرة الدولة وحدودها، وعن إصرار بعض الأنظمة على تجاوز الجغرافيا الوطنية لحمل مشروعها العقائدي إلى الجوار.

ـــفه عقـــيدة

ـــوري وتداعيـــاته الإقليمية

يتجلى هذا الصراع في أوضح صوره في الاشتباك المستمر بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وإسرائيل، وهو اشتباك يتجاوز حسابات الأمن والسياسة إلى صميم تعريف الهوية، وأحقية التدخل، وحدود الدولة الحديثة.

فهل آن الأوان لإعادة الاعتبار لمفهوم السيادة، وللتجربة التاريخية التي علّمت العالم أن الأوطان لا تُبنى بالتدخل، وأن الهوية إن لم تحتو داخل حدود الدولة، ستتحول إلى أداة تدمير تتجاوز الجميع؟

الاشتباك المميت بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبين إسرائيل، الذي يجري أمام العالم اليوم، في جزء منه هو صراع هويات، ولكنه صراع مرير ومكلف في الوقت نفسه. لا أحد يعرف اليوم على وجه اليقين كيف يمكن أن ينتهي هذا الصراع، ولا جذوره في فهم الهوية الوطنية، وطريقة تطبيقها في الدولة الحديثة، هل تبقى في حدود الدولة، أم هي عابرة للدول والحدود؟

الدولة المدنية الحديثة ليست دينية بالمعنى الشامل، ولا معادية للدين، بل تضمن حرية المعتقد لكل المذاهب، وتفصل الدين عن المؤسسات السياسية، ولا تفرض مذهباً رسمياً، وتحترم التعددية الدينية.

وصل الإنسان إلى ذلك المكان لضرورات جغرافية وسياسية وحياتية، لعل جذورها القديمة هو الصراع الديني المميت في أوروبا في العصور الوسطى، وقد كان صراعاً مذهبيّاً يرغب المذهب الواحد أن يسود على الآخرين، ولكن كل تلك الحروب فشلت في حلّ تلك المسألة، ليتوافق دارسو التاريخ لمبدأين؛ الأول حياد الدولة مذهبياً، والثاني عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان المختلفة، من أجل فرض طريقة تفكير وإيمان خاص، وقد تأكدت الفكرة مع صلح وستفاليا عام ١٦٤٨، بعد حروب طاحنة. هذا الصلح أنهى ما عرف بالحروب الدينية، وأرسى قاعدة ما عرف بالدولة ذات السيادة في نطاق حدودها الجغرافية.

الاستعمار الحديث بعد الحرب العالمية الأولى استخدم التدخلات في شؤون الآخرين ذريعة لفرض السيطرة، وإدخال هذه المجتمعات كما قيل، إلى ساحة الحضارة، إلا أن الحربين العالميتين الضروسين كشفتا فداحة الضرر الذي تسببه محاولة التدخل في شؤون الدول الأخرى، لذلك دخلت المجتمعات في ذلك الوقت في صراعات كارثية، على إثرها تلاشت الإمبراطوريات التقليدية القديمة.

سيادة الدولة في القانون الدولي هي مبدأ أساسي، أكّدها ميثاق الأمم المتحدة في المادة اثنين، الفقرة سبعة، وتخضع أيضاً للضرورات الجغرافية، فالدول المتجاورة تربطها مصالح مشتركة،

> **الاستعمار الحديث بعد الحرب العالمية الأولى استخدم التدخلات في شؤون الآخرين ذريعة لفرض السيطرة، وإدخال هذه المجتمعات كما قيل، إلى ساحة الحضارة**

وتدخل بعضها في شؤون بعض يؤدي غالباً إلى التوتر أو المواجهة، من هنا بدأ الحديث عما يسمى بمبدأ حسن الجوار، وهو يقضي باحترام الحدود، وحلّ الخلافات البينية بالحوار، وفق مواثيق إقليمية ودولية محترمة من الجميع.

كثير من الدول العربية في التاريخ الحديث امتنعت عن التدخل المباشر في بداية عهدها الاستقلالي، وقد

الغزو العراقي للكويت عام 1990 هو حالة واضحة من التدخل في شؤون الجوار، تحت شعارات مختلفة ولأسباب ملتبسة، ما أفقد العراق في نهاية الأمر شيئاً من استقراره

أنشئت الجامعة العربية احتراماً لهذا المبدأ، التعاون دون صراع، إلا أن دولاً في الجوار بسبب الحالة الثورية التي عصفت بالمنطقة العربية، بدأت مطلع خمسينات القرن الماضي، بدأت بتجاوز ذلك المبدأ، وطفقت في التدخل المباشر في شؤون الآخرين، تحت شعارات زاعقة. وبالتالي، حدث تمزق في مجتمعات تلك الدول، التي تمّ التدخل في شؤونها، حدث ذلك أيضاً في أفريقيا بعد الانتهاء من الاستعمار المباشر، ولكن الأفارقة انتبهوا إلى أهمية السيادة للدولة الوطنية، وعدم التدخل في شؤونها، لذلك شكلوا تنظيمات قانونية لحل الخلافات البينية.

الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ هو حالة واضحة من التدخل في شؤون الجوار، تحت شعارات مختلفة ولأسباب ملتبسة، ما أفقد العراق في نهاية الأمر شيئاً من استقراره، وأدخله في أزمة طويلة المدى حتى الآن لم يتعافَ منها، وقد وقفت دول الجوار بصرامة ضد ذلك التدخل.

فتح باب التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى تحت ذرائع مختلفة، هو أصل الشرور في منطقتنا في التاريخ المعاصر، ولم تكن الجمهورية الإسلامية بعيدة عن السير على ما سارت عليه الدول الثورية، فقامت لأسبابها الخاصة، وتحت شعارات مختلفة، بالتدخل في شؤون الجوار، ما أفقد المنظومة الإقليمية ثقة بعضها ببعض، وفقدت حدّاً أدنى من التآزر الجواري.

وقد أدّى فيما أدّى إلى فقدان الشرعية لعدد من البلدان، وإلى حروب داخلية طاحنة، وتعطل الدولة والاضطراب الخطير المشاهد في منطقتنا.

تجارب التاريخ تقول لنا إن فتح باب التدخل في الشؤون الداخلية من دولة في الجوار إلى محيطها، غالباً ما يؤدي إلى استنزاف الموارد، وبتكاليف مرتفعة، ويؤسس للحروب، ويسمم العلاقات ويضعف الثقة. جزء من الصراع الدائر اليوم بين الجمهورية الإسلامية في إيران وبين إسرائيل هو تبني الأولى أذرعاً مختلفة في المناطق المحيطة جغرافيّاً بإسرائيل، ما خلق سلسلة من الأزمات وردود الفعل، انتهت بما نشهده من صراع، قد يتفاقم ليفجر المنطقة بأسرها. تلك بذرة الصراع المشاهد اليوم، الذي تطور ويتطور إلى أن يصبح شبه عالمي. كل الجهود المبذولة في التنمية يمكن أن تتبخر في وقت قصير، إن نشب صراع واسع، فقد ثبت تكراراً أن الحروب مكلفة، ولها تبعاتها السلبية الطويلة، وهي أيضاً معدية.

آخر الكلام...

الحروب تدمر الأرواح، وتخرب الأوطان، وتزرع الكراهية.

تمهيدًا للاستغناء عن الغاز الإيراني

العراق يطرق أبواب الغاز الأمـ

في خضم سعيه الحثيث لتأمين احتياجاته المتزايدة من الطاقة، والانفكاك التدريجي عن الاعتماد المزمن على الغاز الإيراني، دخل العراق مرحلة متقدمة من المباحثات مع شركة «إكسليريت إنرجي» الأمريكية، الرائدة في مجال تكنولوجيا الغاز الطبيعي المسال. المشروع المزمع، والذي يتمثل

كشفت تقارير صحفية أمريكية عن محادثات متقدمة يجريها العراق مع شركة إكسليريت إنرجي الأمريكية لإنشاء وحدة تخزين تمهيدًا لاستقبال أولى واردات البلاد من الغاز الطبيعي

ـــــريكي عبر منصة عائمة

في إنشاء وحدة تخزين وإعادة تحويل عائمة (FSRU) في ميناء خور الزبير بمحافظة البصرة، يمثل نقلة استراتيجية في ملف الطاقة العراقي، ويفتح الباب أمام أولى واردات البلاد من الغاز الطبيعي المسال، في خطوة قد تعيد رسم خريطة التوازن الطاقي في العراق والمنطقة

الاستمرار في حلقة الاعتماد والارتجال، وإذا ما نجحت مفاوضاته مع "إكسليريت إنرجي" وتم تنفيذ المشروع كما هو مخطط له، فإن وحدة التخزين العائمة في خور الزبير قد تُصبح علامة فارقة في مسيرة الطاقة

في ظل الضغوط الداخلية والتقلبات الإقليمية، وفي وقت تتصاعد فيه الحاجة الملحة إلى استقرار منظومة الطاقة الوطنية، بدأت ملامح مشروع استراتيجي جديد تتبلور في ميناء خور الزبير بمحافظة البصرة، قد يُحدث نقلة نوعية في ملف استيراد الغاز الطبيعي ويعيد تشكيل مشهد الطاقة في العراق.

فقد كشفت تقارير صحفية أمريكية عن محادثات متقدمة يجريها العراق مع شركة "إكسليريت إنرجي" الأمريكية، ومقرها ولاية تكساس، لإنشاء وحدة تخزين وإعادة تحويل غاز عائمة (FSRU)، تمهيدًا لاستقبال أولى واردات البلاد من الغاز الطبيعي المسال (LNG)، وهي خطوة غير مسبوقة في تاريخ العراق الطاقي.

من التبعية إلى البدائل.. الدافع الاستراتيجي للمشروع

لطالما شكلت مسألة الاعتماد على الغاز الإيراني معضلة معقدة أمام السيادة الاقتصادية العراقية، إذ يستورد العراق كميات كبيرة من الغاز والكهرباء من طهران لتلبية ذروة الطلب، خصوصًا خلال أشهر الصيف. لكن مع تكرار الانقطاعات وضعف الإمدادات، إضافة إلى الضغوط الدولية خاصة من الولايات المتحدة، لم يعد الرهان على مصدر واحد للطاقة خيارًا ممكنًا.

وفي حديثه إلى وكالة بلومبرغ، كشف علي سلمان، القائم بأعمال المدير العام لشركة غاز الجنوب، أن شركة "إكسليريت إنرجي" تُعد من المتقدمين لإنشاء وحدة تخزين عائمة ضمن خطة العراق لتطوير قدرته على استيراد الغاز الطبيعي المسال، مشيرًا إلى أن شركة غاز الجنوب تشرف على تطوير هذا المشروع الحيوي.

ما هي وحدة التخزين العائمة (FSRU)؟

وحدة FSRU هي سفينة أو منشأة بحرية عائمة تُستخدم لتخزين الغاز الطبيعي المسال واستعادته إلى حالته الغازية ليتم ضخه إلى شبكات التوزيع. وتُعد هذه التقنية حلًا سريعًا وفعالًا لاستيراد الغاز، خصوصًا في الدول التي لا تملك بنية تحتية برية كافية أو متطورة.

ووفقاً لموقع أويل برايس الأمريكي، فإن وحدة التخزين المزمع إنشاؤها في خور الزبير، ستُسهم في استقبال وتوزيع الغاز المسال المستورد، ما يتيح للعراق فرصًا جديدة لإمداد محطات الكهرباء بالغاز النظيف وبتكلفة تنافسية.

> وحدة FSRU هي سفينة أو منشأة بحرية عائمة تُستخدم لتخزين الغاز الطبيعي المسال واستعادته إلى حالته الغازية ليتم ضخه إلى شبكات التوزيع

انقلاب في سياسة الطاقة

يمتلك العراق كميات ضخمة من الغاز المصاحب لاستخراج النفط، إلا أن نسبة كبيرة منه تُحرق سنويًا بسبب ضعف البنية التحتية والقدرات التقنية.

> مع تصاعد الطلب الشعبي على تحسين خدمات الكهرباء وارتفاع حرارة الصيف، يجد العراق نفسه أمام مفترق طرق

وتشير تقارير دولية إلى أن العراق يعد من بين أكبر الدول حرقًا للغاز في العالم.

وفي هذا السياق، فإن التحول نحو استيراد الغاز الطبيعي المسال، وإن كان مكلفًا نسبيًا، يشكل ضرورة آنية لمواجهة الطلب المتزايد على الكهرباء. كما أنه يعدّ خطوة في اتجاه تقليل حرق الغاز مستقبلاً إذا ما ترافق مع تطوير برامج تجميع الغاز المحلي.

ضغوط دولية وعقوبات سياسية

منذ سنوات، يتعرض العراق لضغوط أمريكية متزايدة لتقليص اعتماده على الطاقة الإيرانية. وفي عام ٢٠٢٠، وتحت إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، تم إنهاء الإعفاءات التي كانت تسمح للعراق باستيراد الكهرباء من إيران، ما زاد من تعقيد مشهد الطاقة.

هذا العامل دفع بغداد إلى الإسراع في البحث عن بدائل، فتوجهت إلى عدة خيارات من بينها اتفاقية الغاز مع تركمانستان، الموقعة نهاية العام الماضي، والتي توفّر للعراق نحو ٢٠ مليون متر مكعب يوميًا، إضافة إلى مساعي التفاوض مع شركات أمريكية وقطرية.

التحول نحو الغاز العالمي: رهانات ومخاطر

رغم أن مشروع وحدة التخزين العائمة يمثل خطوة جريئة نحو تنويع مصادر الطاقة، إلا أن نجاحه يتوقف على عدة عوامل:

التمويل: المشاريع العائمة تتطلب استثمارات ضخمة، والدولة العراقية تعاني من تحديات في الميزانية.

الاستقرار الأمني والسياسي: أي اضطرابات في الجنوب أو تهديدات بحرية قد تؤثر على سلامة المشروع.

التكامل مع البنية التحتية الداخلية: فنجاح الاستيراد يتطلب جاهزية خطوط الأنابيب ومحطات التوزيع.

هل ينجح العراق في كسر طوق التبعية؟

مع تصاعد الطلب الشعبي على تحسين خدمات الكهرباء وارتفاع حرارة الصيف، يجد العراق نفسه أمام مفترق طرق. إما الاستمرار في حلقة الاعتماد والارتجال، أو التوجه الجاد نحو استراتيجيات طويلة الأمد. وإذا ما نجحت مفاوضاته مع "إكسليريت إنرجي" وتم تنفيذ المشروع كما هو مخطط له، فإن وحدة التخزين العائمة في خور الزبير قد تصبح علامة فارقة في مسيرة الطاقة العراقية، وبوابة جديدة نحو استقلال اقتصادي وسياسي طال انتظاره.

الوجـــدان العـــ

كيف أخفـــق الشعـــور العربـــ

د. آمال موسى

وزيرة الأسرة والمرأة في تونس
أستاذة جامعية مختصة في علم الاجتماع

لا تكمن المشكلة في أن نخوض الهزائم، بل في أن نعيد خوضها بالعقلية نفسها، والردود نفسها، والانفعالات ذاتها التي طالما أنجبت الخيبة. نحن، في العالم العربي، لا نعاني من نقص في الحماسة أو الحمية، بل من فائض فيها يغمر وعينا ويخنق تفكيرنا. يشبه وعينا الجمعي في مواقفه تجاه الأحداث الكبرى جهازاً عصبياً متوترًا، تسيره الانفعالات لا التحليلات، وتخترقه مشاعر التاريخ المثقل بالقهر والانكسارات، لا ما تفرضه معادلات الواقع.

وهنا نحاول تفكيك «الجهاز العصبي العربي» بوصفه آلية غير مرئية لكنها فاعلة في توجيه مواقف الشعوب والنخب على السواء،

ـــربي المعطوب

ـــي تجاه صراع إيران وإسرائيل

العقل يتصرف وينظّم مواد يتسلمها من أجهزة أخرى تشتغل في منظومة الإنسان

تجاه سلسلة من الصراعات التي ما انفكت تعيد إنتاج الفشل. من حرب الخليج إلى غزو العراق، ومن 11 سبتمبر إلى المواجهات الراهنة بين إيران وإسرائيل، نتلمس أن التكرار لا يعني التعلم، وأن العقل العربي لم يراجع بعد أدواته الداخلية، ولا أصل انفعالاته المزمنة التي تشكل، في النهاية، مأزق الوعي العربي الحديث.

تكمن وظيفة العقل في التفكر والتدبر والتعقل. بمعنى آخر؛ فإن العقل يتصرف وينظم مواد يتسلمها من أجهزة أخرى تشتغل في منظومة الإنسان. ومن بين هذه الأجهزة نشير إلى الجهاز العصبي الذي له دور كبير في تحديد العقل، وضبط المحددات التي تؤطّر عملية التفكير ذاتها.

المشكلة الكبرى أن الجهاز العصبي العربي معقَّد جداً ويختلط فيه الحق بالضعف، وردود الأفعال على الأحداث والشعور بالظلم التاريخي، ثم حين يسقط من نعتقد أنه ينوب عنّا في الحرب يظهر الضعف أكثر توغلاً من الضعف نفسه

في الظاهر نجد العقل، وفي الباطن يفعل الجهاز العصبي وفقاً لمحدداته وتراكماته وسرديته الخاصة فعله الخطير في العقل. وكما يكون الجهاز العصبي يكون العقل. وما ينطبق على الإنسان، ينطبق أيضاً على الفضاءات الثقافية والشعوب. لذلك ففي السياق الذي نروم تناوله نرى أنه من الأنسب الحديث عن الجهاز العصبي العربي الذي لا نعيره انتباهاً.

عندما نعاين ردود الأفعال والتفاعلات العربية على امتداد أكثر من ثلاثة عقود مضت بدءاً من حرب الخليج الأولى، ثم أحداث ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١، وغزو العراق، وصولاً إلى ٧ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٢٣، وتصفية حزام القوى الممانعة من رموز «حزب الله» و«حماس»، وإسقاط نظام بشار الأسد، وصولاً إلى أصل المعارك: الحرب الدائرة حالياً بين إيران وإسرائيل... وعلى امتداد كل هذه الأحداث الدموية، فإن الموقف الشعبي العربي يراوح في نفس المنطقة من التفاعل والشعورية: التصفيق للجهة التي نعتقد أنها تمثلنا وتنوب عنّا في الحرب، ثم ختامها خيبة وإحباط وتحديات جديدة لم يُحسب لها حساب.

المشكل أن الوجدان العربي في بعده السياسي الحضاري فائض بمشاعر القهر والظلم والضعف، الأمر الذي جعل المبالغة في قراءة الأحداث والرغبة في التعويض النفسي والانتقام والتشفي، آليات تحكم الجهاز العصبي العربي الذي يتميز بهشاشة بالغة تتمظهر في التعلق بوهم الانتصار والقضاء على العدو.

المشكلة الكبرى أن الجهاز العصبي العربي معقَّد جداً ويختلط فيه الحق بالضعف، وردود الأفعال على الأحداث والشعور بالظلم التاريخي، ثم حين يسقط من نعتقد أنه ينوب عنّا في الحرب يظهر الضعف أكثر توغلاً من الضعف نفسه.

نكرر تعويلنا على نفس ملامح الجهاز العصبي لدى الشعوب والنخب العربية. وفي كل مرة يكون الوهم الواثق بالنصر، ثم يحدث السيناريو نفسه: السقوط المدوّي ومعاودة الضعف. ويفيد مثل هذا التكرار أن العقل العربي لم يقم بما يلزم من نقد للجهاز العصبي الشعبي الذي يحكم جانباً وافراً من مواقفه، الأمر الذي جعله لا يراكم الخبرات ويظل يشتغل بالمحددات والميكانيزمات نفسها.

من المهم أن نفهم أن تكرار الانفعالات والتفاعلات والنتائج نفسها، يصبح بدوره مملاً جداً، وينتج نوعاً من التطبيع مع الضعف. وهنا لا بد من

كما نستنتج فإن الموقفين كليهما لا يخدمان توازن الجهاز العصبي والعقل العربيين: نحتاج إلى خطاب يعطينا حقنا، ويعترف لنا بحقوقنا، وينتصر لقضيتنا، وفي الوقت نفسه يُحرِّضنا على اكتساب القوة الاقتصادية التي بها نسترجع حقنا

توضيح نقطة؛ أن النخب المفكرة التي تقود الرأي العام وتشكّله قد زادت في طول أزمة الجهاز العصبي الشعبي العربي.

فالنخب لها موقفان متباعدان، بل متناقضان: شعوبنا تقودها نخب ذات موقفين راديكاليين؛ نخب تدعو إلى الواقعية الصارمة القاهرة التي لا تركز إلا على ما تملكه من قوة ومن ضعف، وبشكل ميكانيكيّ قاس لا يأخذ في الاعتبار طبيعة الإنسان والشعوب، ويطالب بالرضوخ للواقع مع تسويق ذلك بكونه الموضوعية والتعقل والواقعية والمقاومة الصريحة للوهم والكذب على الذات... في مقابل خطاب الواقعية القاهرة التي تتوقف عند حد تحديد ما لا تملك، وتصمت مع استنقاص ما تملك من عناصر قوة، نجد الموقف الذي يتجاهل الواقع وينكره، ويتشبث بالمبدأ والحق التاريخي، لاغياً من التقويم والاعتبار كل مظاهر الغلبة الحاصلة والمتوقّعة. والشعوب، أو الجزء الوافر منها، تجد ضالتها في خطاب هذه النخب، لأنه خطاب يدغدغ الكوامن من أمجاد الماضي، ويسقي الحنين إلى تاريخ كان العرب فيه فاعلين في الحضارة وصانعين للأحداث ومؤثرين في بوصلة الاتجاه.

وحالياً ما نلاحظه هو التجاذب بين هذين الخطابين والموقفين في الحرب الإيرانية - الإسرائيلية: الواقعيون الصارمون يرون في التهليل لضربات إيران ضد إسرائيل مبالغة وسوء تقدير لموازين القوى، وأن العبرة بالنتائج باعتبار أن إسرائيل تمتلك النووي وتستند إلى القوة الأميركية التي لن تتركها تنهزم لأن إسرائيل تحارب من أجل مصلحتها وأمنها وأيضاً مصلحة الولايات المتحدة، وبناء عليه فإن توقع انتصار إيراني والقضاء على إسرائيل وهم كبير سيخلّف بدوره ضربة كبيرة للجميع هذه المرة. أما أصحاب الموقف الواثق بقدرات إيران فهم يرون أن تقاطع العداوة يستلزم مناصرة إيران والتهليل لكل ضربة توجع إسرائيل، مع التذكير بمعاناة أهل غزة، وأن إيران تنوب عنّا في إنزال العقاب اللازم بإسرائيل.

وكما نستنتج فإن الموقفين كليهما لا يخدمان توازن الجهاز العصبي والعقل العربيين: نحتاج إلى خطاب يعطينا حقنا، ويعترف لنا بحقوقنا، وينتصر لقضيتنا، وفي الوقت نفسه يُحرِّضنا على اكتساب القوة الاقتصادية التي بها نسترجع حقنا. بل إنه لا قوة تفكر في الاعتداء على حقك إذا كنت قوة ذات وزن في السوق العالمية.

حياد صامت أم انحياز صريح؟

سعد بن طفلة العجمي
وزير الإعلام السابق في الكويت

حين تندلع حرب في الإقليم، لا يكون تأثيرها محصورًا في ساحات المعركة فحسب، بل تمتد ارتداداتها إلى المواقف والنفوس والعقول. هذا ما يحدث اليوم مع اشتعال الحرب الإيرانية - الإسرائيلية، التي فجّر شرارتها العدوان الإسرائيلي الأخير، لتجد الشعوب العربية نفسها أمام مأزق في تحديد الموقف:

هل ننحاز؟ أم نلتزم الحياد؟

ما يميز هذه الحرب، أنها تضعنا أمام مفارقة عاطفية وأخلاقية: إيران التي تدّعي الدفاع عن فلسطين بينما تمزق المنطقة بطائفيتها، أم إسرائيل التي تحتل وتقتل وتدمر في فلسطين؟ بين طرفين لا يحمل أحدهما براءة أو صفاء النية، تتوزع المواقف العربية بين الانحياز بكل تناقضاته، والحياد بكل درجاته. فإلى أين تميل البوصلة؟

منحازون مع إيران

يرى هذا الفريق أن إيران دولة جارة مسلمة، وأنها تعرضت للعدوان من دولة استعمارية توسعية، ولا يجب أن يكون بيننا من يحاول الحياد أو أن يجادل حول الوقوف مع الحق الواضح البين. وعلينا جميعاً أن نؤيد إيران لأنها تحارب دولة مغتصبة تقتل الفلسطينيين وتدمر مدنهم وتشردهم وتهدم بيوتهم وتعذبهم وتعتقلهم بالآلاف. وينطلق هذا الفريق من بداهة الوقوف مع من يحارب إسرائيل كمبدأ قيمي لا جدال حوله. بل يذهب هذا الفريق إلى تخوين وصهينة كل من يطالب بالحياد من عدمه.

منحازون ضد إيران

يرى هذا الفريق أنه لا يجب بأي حال من الأحوال الوقوف إلى جانب إيران، لأنها تحتل مساحات أوسع من فلسطين، وقتلت أو تسببت أو أسهمت في مقتل ملايين العرب المسلمين، وتشريد ملايين منهم يشكلون أضعاف من شردتهم إسرائيل. وتسببت في حروب طائفية بشعة في لبنان وسوريا والعراق واليمن، وتزرع خلاياها وأحزابها ومواليها من الشيعة العرب في كل مكان يوجدون فيه. ويرى هذا الفريق أن إيران أخطر من إسرائيل التي لا تحتاج إلى التعبئة النفسية والعدائية ضدها بحكم وجودها الغاصب الغريب في الوسط العربي، بينما تغلغلت إيران بيننا باسم حماية الشيعة وتحرير فلسطين ومعاداة أميركا. ويرى أيضاً أن الطائفية لم تكن تمزقنا كعرب مثلما تمزقنا بعد قيام الثورة الإيرانية ومحاولة نظام الملالي تصديرها إلينا.

هناك فريق فرح يدعو إلى الحياد، ويدعو الله أن «يضرب الظالمين بالظالمين»، وأن يسدد الله رمي الفريقين ضد بعضهما، وأن تستمر الحرب تستنزفهما أطول مدة ممكنة، وأن تبقى محصورة بينهما من دون اتساع شررها إلى الجوانب العربية. هذا الفريق يساوي بين طرفي الصراع، ولا يرى فرقاً بينهما فيما آلت إليه الأوضاع العربية في العراق وبلاد الشام وفلسطين، بحيث يرى أن إيران وإسرائيل وجهان لعملة واحدة، لا يختلفان، بل يتسابقان في مدى الأذى الذي سببا لمنطقتنا العربية ولشعوبها في الشام والعراق واليمن وفلسطين.

محايدون إيجابيون قلقون

هذا الفريق ينادي بالحياد الإيجابي العربي، يدين العدوان الإسرائيلي، ويدعو لوقف الحرب، ويطالب أن يلعب العرب دوراً يضغط على الدول الكبرى كي تضغط على إسرائيل لتوقف عدوانها على إيران وبأسرع وقت ممكن، ذلك لأنهم يخشون أن الحرب ستتسع عاجلاً أم آجلاً إن استمرت، وهو السيناريو الذي سيخسر فيه الجميع. يخشى هذا الفريق من دخول الولايات المتحدة الأميركية بالحرب إلى جانب إسرائيل، وهو ما سيجعل البلدان العربية التي توجد بها القواعد الأميركية عرضة لضربات الصواريخ الإيرانية، وهي قواعد تنتشر بالعراق وسوريا والأردن ودول الخليج، ما عدا السعودية.

أو أن يسقط صاروخ بالخطأ على مدينة عربية، أو أن تقوم إسرائيل بعمل استخباري من داخل إيران بضرب قواعد أميركية لجر أميركا إلى الحرب. كما يحذر هذا الفريق من أن استمرار الحرب ينعكس سلباً على الاقتصاد العربي والعالمي، وهي اقتصادات تعاني في غالبها ما تعانيه أصلاً من كساد الحروب والتخلف.

كاتب هذه المقالة ينتمي لفريق الحياد الإيجابي، فمع أي فريق أنت؟

أن إيران دولة جارة مسلمة، وأنها تعرضت للعدوان من دولة استعمارية توسعية، ولا يجب أن يكون بيننا من يحاول الحياد أو أن يجادل حول الوقوف مع الحق الواضح البين.

علينا جميعاً أن نؤيد إيران لأنها تحارب دولة مغتصبة تقتل الفلسطينيين وتدمر مدنهم وتشردهم وتهدم بيوتهم وتعذبهم وتعتقلهم بالآلاف

ماذا تعرف عن خدعة «الزفاف الأحمر»

حرب الظلال بين تل أبيب وطهران

في منتصف ليل ١٣ يونيو (حزيران)، تجمع جنرالات إسرائيل في مخبأ تحت مقر سلاح الجو، يشاهدون الطائرات وهي تهبط على طهران في عملية أطلقوا عليها اسم الزفاف الأحمر

وبعد ساعات، وعلى بُعد نحو ١٦٠٠ كيلومتر، قُتل كبار القادة العسكريين الإيرانيين فيما وصفه تقرير لصحيفة «وول ستريت جورنال» بـ«مذبحة جماعية»، شبهها بمشهد الزفاف الشهير في مسلسل «غايم أوف ثرونز».

أثار الجمع بين المعلومات الاستخباراتية والدقة العسكرية، الذي مكّن من تنفيذ الهجوم، دهشة العالم. لكنه لم يكن النجاح المفاجئ الوحيد في بداية الحرب الإسرائيلية

وسلط التقرير الضوء على الهجوم الإسرائيلي على إيران وسط مخاوف من فشل المهمة، مستندًا إلى مقابلات مع ١٨ مسؤولًا أمنيًا حاليًا وسابقًا في إسرائيل والولايات المتحدة.

وبحسب التقرير، أثار الجمع بين المعلومات الاستخباراتية والدقة العسكرية، الذي مكّن من تنفيذ الهجوم، دهشة العالم. لكنه لم يكن النجاح المفاجئ الوحيد في بداية الحرب الإسرائيلية على إيران، التي استمرت ١٢ يومًا.

وأوضح أن جزءًا محوريًا من الهجوم الأولي، الذي اعتُبر خياليًا لدرجة أن مخططيه أطلقوا عليه اسم «عملية نارنيا»، تيمنًا بالسلسلة الروائية الشهيرة للكاتب سي. إس. لويس، شمل اغتيال تسعة من أبرز العلماء النوويين الإيرانيين بشكل شبه متزامن داخل منازلهم في طهران.

وأشار إلى أن تنفيذ الهجمات تطلّب حيلاً معقدة لضمان عنصر المفاجأة، لكنها كادت تنهار في اللحظات الأخيرة.

ولا تزال هناك تساؤلات حول ما إذا كانت إسرائيل، التي تلقت لاحقًا دعمًا من الولايات المتحدة عبر ضربة جوية ضخمة استهدفت مواقع نووية إيرانية، قد حققت أهدافها بالكامل، ووفق الصحيفة، لا تزال الأضرار التي لحقت بالمواقع النووية محل جدل، ولم يُحسم بعد ما إذا كانت إسرائيل وواشنطن نجحتا في منع إيران من إعادة بناء ما تم تدميره.

مع ذلك، أكد التقرير أن بعض المسؤولين الإسرائيليين فوجئوا بنجاح خططهم، التي يعود تاريخ بعضها إلى أكثر من عقد.

وقال اللواء عوديد باسيوك، رئيس مديرية العمليات العسكرية الإسرائيلية والمهندس الرئيسي للعملية:

«عندما بدأنا التخطيط لهذا الأمر بالتفصيل، كان من الصعب جدًا التأكد مما إذا كان سينجح فعلاً».

المخاطرة الإسرائيلية

ورأى التقرير أن إسرائيل «خاضت مخاطرة جسيمة» عند تنفيذ الهجوم؛ فإما أن تصيب أهدافها دفعة واحدة، أو تفشل وتمنح طهران فرصة لتشتيت الشخصيات المستهدفة. وفي حال فشل الخطة، كان الرد الإيراني سيأتي أشد قسوة، بينما ستبقى الطموحات النووية لطهران قائمة.

ووفق التقرير، فإن نجاح إسرائيل لم يكن مضمونًا لولا أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب استلهم من نجاحها الأولي وأمر بشن ضربات جوية على مواقع نووية إيرانية.

لكن، رغم ما تكبدته من خسائر، لا تزال إيران تحتفظ بالقدرة على التعافي، وقد تعود أكثر إصرارًا من أي وقت مضى على امتلاك سلاح نووي.

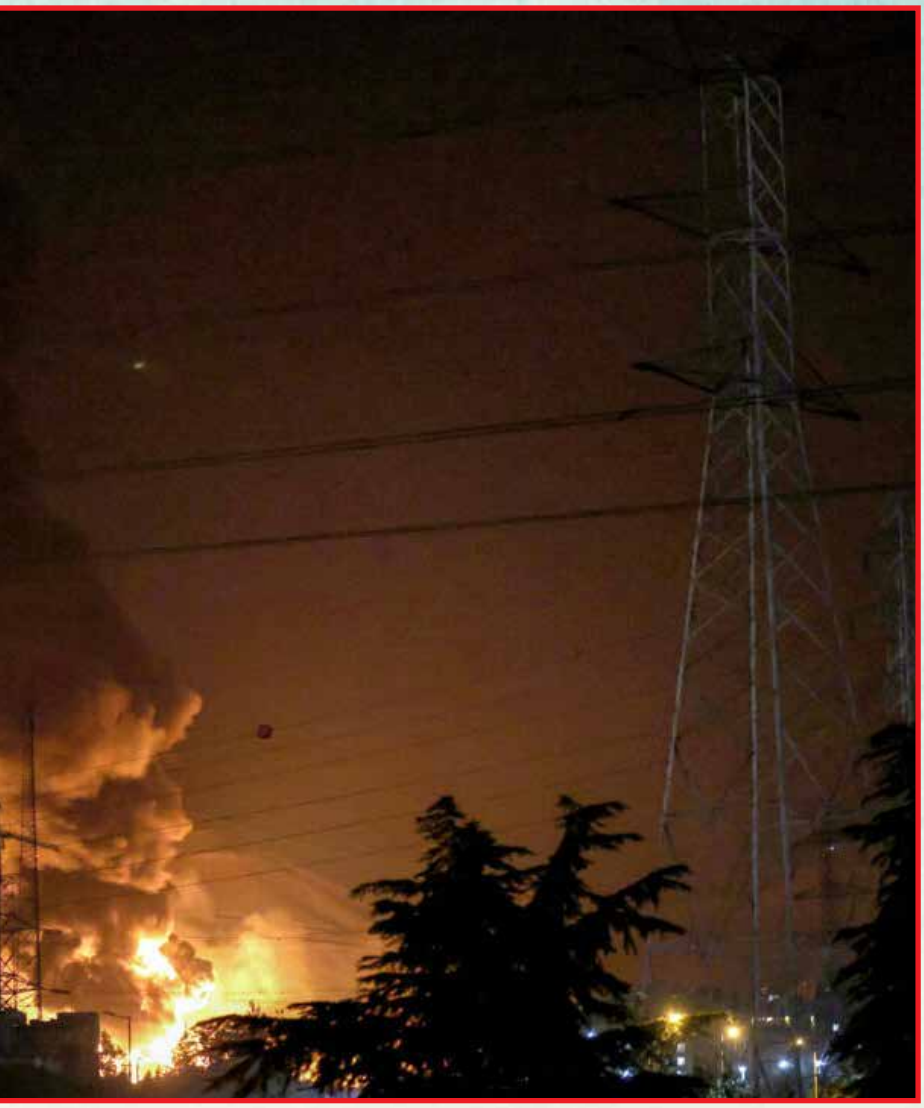

> مع شعور متزايد بأن إيران تقترب من صنع سلاح نووي، أطلقت إسرائيل عملية لتصفية العلماء الذين يمكنهم تحويل الوقود النووي إلى سلاح، حتى لو تضررت المنشآت نفسها

طريق طويل

أوضح التقرير أن جذور العملية تعود إلى منتصف التسعينات، عندما رصدت الاستخبارات الإسرائيلية أولى المحاولات الإيرانية لبناء برنامج أسلحة نووية.

بدأت إسرائيل حينها ببناء شبكة واسعة من العملاء داخل إيران لتسهيل حملة تخريب شملت تفجير مواقع تخصيب واغتيال علماء.

ومع مرور الوقت، خلصت تل أبيب إلى أن هذه العمليات غير كافية، وأن الخيار الجوي سيكون حتميًا لتدمير البرنامج النووي والعقول المدبرة له.

وكانت المهمة شديدة التعقيد: فالمواقع المستهدفة تبعد أكثر من ١٠٠٠ ميل عن إسرائيل. وعلى الطيارين أن يتقنوا الطيران بتشكيلات تضم ٦ إلى ١٠ طائرات تحيط بطائرة تزويد واحدة بالوقود، ويقومون بعمليات تزود متكررة أثناء الرحلة. كما تطلب الأمر تنسيقًا دقيقًا في إطلاق الصواريخ بحيث لا يتجاوز الفاصل الزمني بين الضربات ١٥ إلى ٢٠ ثانية.

وأشار التقرير إلى أن هذا التدريب لم يكن ممكنًا في مساحة محدودة كإسرائيل، لذلك اختبرت قدراتها طويلة المدى سابقًا عبر استهداف الحوثيين في اليمن. كما نجحت في تدمير أنظمة الدفاع الجوي الإيرانية المتطورة (إس-٣٠٠) في أبريل وأكتوبر ٢٠٢٤.

وتابع أن المخططين العسكريين واصلوا الاستعدادات لهجوم متعدد الجبهات يشمل غزة ولبنان، مع مراعاة عبور المجال الجوي السوري، الذي أصبح لاحقًا مفتوحًا بعدما أطاحت المعارضة بالحكومة المدعومة من طهران.

كما أنشأت إسرائيل قواعد للطائرات المسيّرة داخل إيران، ما مكّنها من تتبع القادة العسكريين بدقة وتدمير الدفاعات الجوية مع بدء الهجوم.

عملية نارنيا

مع شعور متزايد بأن إيران تقترب من صنع سلاح نووي، أطلقت إسرائيل عملية لتصفية العلماء الذين يمكنهم تحويل الوقود النووي

> سرّبت إسرائيل معلومات كاذبة للأعلام عن وجود خلافات مع ترامب بشأن الهجوم، وأن الأخير يفضّل إعطاء فرصة للدبلوماسية

إلى سلاح، حتى لو تضررت المنشآت نفسها.وصف التقرير هذه الخطة بـ«بالغة الجرأة»، وأشار إلى أنها بدت أقرب إلى الخيال، لذا سُميت «عملية نارنيا».وفي نوفمبر ٢٠٢٤، اجتمع ١٣٠ مسؤولًا من الاستخبارات وسلاح الجو لتحديد قائمة بـ٢٥٠ هدفًا: علماء، منشآت، منصات صواريخ، وقادة عسكريين.

كما حرصت الخطة على ضمان تفوق جوي من اللحظة الأولى، عبر تدمير الدفاعات الجوية باستخدام آلاف المصادر الاستخباراتية التي رسمت خريطة كاملة لمنظومات الدفاع الإيرانية.وشارك جهاز الموساد في تهريب مكونات مئات الطائرات المسيّرة الصغيرة المفخخة داخل حقائب وشاحنات، ونشرت الفرق قرب مواقع استراتيجية استعدادًا لتفجيرها عند انطلاق الهجوم.

وفي الليلة التي سبقت الضربة، اختُبرت قدرات بعض الطائرات المسيّرة بعيدة المدى للمرة الأولى.

التمويه الإسرائيلي

في ٩ يونيو، اتخذ نتنياهو ومستشاروه القرار النهائي بالهجوم خلال أربعة أيام.

ولاحظ التقرير أن إخفاء الخطة كان ضرورة قصوى لمنع إيران من اتخاذ تدابير وقائية.

أعلن مكتب نتنياهو أنه سيأخذ إجازة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، يعقبها حفل زفاف ابنه أفنير في ١٦ يونيو.وصرّح لاحقًا أن حتى أقرب المقربين منه، كزوجته وابنه، لم يكونوا على علم بتأجيل الزفاف.

وواصل نتنياهو نشاطاته العادية، كي لا تثار أي شكوك. في الوقت نفسه، سرّبت إسرائيل معلومات كاذبة للإعلام عن وجود خلافات مع ترامب بشأن الهجوم، وأن الأخير يفضّل إعطاء فرصة للدبلوماسية.

وفي ١٣ يونيو، يوم الهجوم، صرّح ترامب للصحفيين بأن واشنطن وطهران على وشك التوصل إلى اتفاق، مؤكدًا أنه لا يريد تدخلاً إسرائيليًا. وفي الواقع، كانت الاستعدادات تجري على قدم وساق، حيث أوهمت إسرائيل إيران بأنها لن تهاجم دون التنسيق مع واشنطن، وهو ما ساعد على تحقيق عنصر المفاجأة.

ظاهرة انتحار النـ
هـل هي اضطـرابات نفسـ

تتوالى حوادث انتحار النساء في العراق، بوتيرة باتت تثير تساؤلات تتجاوز الظواهر النفسية والصحية إلى عمق بنية المجتمع العراقي، حيث تتداخل العوامل النفسية مع البنى الثقافية والاجتماعية والدينية، وتُخفي العادات والتقاليد في طياتها جرائم قد تسجَّل ببساطة تحت بند «الانتحار»، لتُغلق الملفات سريعا دون عدالة أو مساءلة.

تحقيق فريق التحرير مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية

ـــساء في العراق
ـــية أم جرائم شرف مخفية؟

منذ سنوات، لم تعد هذه الحوادث تقتصر على فئات محددة أو مناطق منكوبة أمنياً، بل أصبحت تطرق أبواب منازل في مناطق مستقرة نسبياً، مثل محافظة نينوى التي شهدت مؤخراً ثلاث حالات انتحار خلال أيام معدودة، بينهم فتاة لا تتجاوز الرابعة عشرة من العمر، وسيدة خمسينية اختارت حبل مشنقتها داخل منزلها. هذه الحالات تفتح الباب واسعاً للتساؤل: هل نحن أمام أزمة نفسية متفاقمة أم أمام نمط من العنف المجتمعي الذي يُغلف بغطاء «الانتحار» للهروب من العار والتقاليد الصارمة؟

من خلال هذا التحقيق، تسلط مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية الضوء على الأبعاد المختلفة لهذه الظاهرة، اعتماداً على معطيات ميدانية وتحليلات من خبراء وناشطين، بهدف الكشف لا عن الأرقام فقط، بل عن الحقيقة المدفونة خلف هذه القصص المؤلمة، واستجلاء ما إذا كانت هذه الأفعال هي قرار فردي ناتج عن اضطراب داخلي، أم جرائم ترتكب تحت مظلة الصمت.

نينوى المستقرة... تشهد اضطراباً صامتاً:

في محافظة نينوى، التي لطالما وُصفت بأنها إحدى أكثر المحافظات استقراراً اجتماعياً بعد التحرر من تنظيم «داعش»، سُجلت ثلاث حالات انتحار نسائية خلال أسبوع واحد. الضحية الأولى سيدة من مواليد ١٩٧٧ أقدمت على شنق نفسها في منزلها بمدينة تلعفر، والثانية فتاة من مواليد ٢٠٠٩ شنقت نفسها داخل غرفتها في منطقة برطلة، والثالثة ربة منزل في حي العامل أشعلت النار في جسدها باستخدام النفط الأبيض ولا تزال تصارع الموت في مستشفى الجمهوري بالموصل.

مصادر أمنية أفادت أن التحقيقات الأولية تربط بعض هذه الحالات باضطرابات نفسية، إلا أن المراقبين يرون في تلك التفسيرات اختزالاً لمأساة أكثر تعقيداً.

ما وراء الرواية الرسمية: العنف والاضطراب في عباءة العادات

أشار الدكتور سعد الهموندي، رئيس مؤسسة رؤى للدراسات في أربيل، إلى أن «تُسجَّل حالات الانتحار في المناطق الريفية والنواحي البعيدة عن مراكز المدن، حيث تشتد وطأة الأزمات الاقتصادية، وتتدهور خدمات الرعاية الصحية، وتنتشر مظاهر العنف والانتهاكات بحق النساء والأطفال، ما يجعل وقوع حالات الانتحار أمراً وارداً في ظل هذه الظروف القاسية».

ويُشير مختصون إلى أن التدخل المباشر للأجهزة الأمنية أو الشرطة المجتمعية في هذه الحالات يظل محدوداً، بسبب النفوذ الكبير الذي تفرضه الأعراف العشائرية والتقاليد الصارمة في تلك المناطق، والتي تُقيّد إمكانيات التصرف الرسمي وتمنع الوصول الفعّال إلى ضحايا

> المرأة العراقية، لا سيما في المجتمعات المغلقة، تعيش تحت قهر يومي يمتد من بيت الطاعة إلى سلطة المجتمع، في ظل غياب العدالة الاجتماعية

العنف أو المعرضين لخطر الانتحار.

ما يقوله الهموندي يعكس تحدياً واضحاً أمام الدولة في فرض القانون، حيث تُمنع المؤسسات المعنية بحقوق الإنسان من أداء دورها الكامل، ويُترك الأفراد - خصوصاً النساء - في مواجهة مصير مجهول، دون حماية قانونية أو اجتماعية.

الناجيات الصامتات: حين يُقتل الصوت وتُزيف الحقيقة

تؤكد الناشطة الحقوقية وفاء موصللي أن كثيراً من حالات الانتحار ليست كذلك، بل هي جرائم قتل مغلفة. تقول: «هناك نساء يُقتلن وتُسجَّل حالاتهن على أنها انتحار، والسبب غالباً يدور حول الابتزاز الجنسي أو الإلكتروني، أو قضايا الشرف، أو الخلافات العائلية، لاسيما قضايا الإرث».

وتضيف أن «المرأة العراقية، لا سيما في المجتمعات المغلقة، تعيش تحت قهر يومي يمتد من بيت الطاعة إلى سلطة المجتمع، في ظل غياب العدالة الاجتماعية والمحاسبة القانونية".

وتلفت إلى أن تزايد حوادث «الانتحار» هو مؤشر على خلل بنيوي في المجتمع لا يقتصر على الجانب النفسي، بل يتعداه إلى عنف هيكلي تمارسه المنظومة الأبوية والمؤسسات العاجزة عن التدخل أو الإنصاف.

> هناك نساء يُقتلن وتُسجَّل حالاتهن على أنها انتحار، والسبب غالباً يدور حول الابتزاز الجنسي أو الإلكتروني

الصحة النفسية في العراق... نظام هش وضحايا بالعشرات

يرى مختصون في الطب النفسي أن العراق يعاني من هشاشة مفرطة في نظامه الصحي النفسي، حيث يشكو من نقص الكوادر المتخصصة وضعف البنية التحتية للمؤسسات المعنية بعلاج الحالات النفسية، خاصة في المحافظات.

ففي مجتمع يُعتبر فيه الحديث عن الاضطرابات النفسية «عيباً» أو «وصمة»، لا يجرؤ الكثيرون على طلب المساعدة، ما يؤدي إلى تفاقم الحالات، ويترك الأفراد يعانون بصمت حتى ينهاروا تحت وطأة الألم.

الرقم الذي لا يكذب: هل نحن أمام أزمة صامتة؟

تشير تقارير وزارة الداخلية

العراقية إلى أن عام ٢٠٢٣ شهد أكثر من ١١٠٠ حالة انتحار، بينما ارتفع الرقم عام ٢٠٢٤ إلى ١٣٠٠ حالة، وهو ما اعتبره المتحدث باسم الوزارة خالد المحنا نتيجة لـ«الكثافة السكانية، والوضع الاقتصادي، والبطالة، والعنف الأسري، والابتزاز الإلكتروني".

هذه الأرقام، رغم فداحتها، لا تعكس الواقع كاملاً، إذ إن جزءاً كبيراً من الحالات لم يُسجل، أو سُجّل بشكل مغلوط لأسباب اجتماعية أو أمنية أو قضائية.

الإستراتيجية الوطنية: خطوة لم تؤتِ أُكلها

في محاولة للتعامل مع الظاهرة، أطلقت الحكومة العراقية الاستراتيجية الوطنية للوقاية من الانتحار للفترة ٢٠٢٣-٢٠٣٠، والتي تُعنى بتوفير الرعاية النفسية ومكافحة الوصمة المرتبطة بها، إلا أن غياب التفاصيل والخطط التنفيذية، وضعف التمويل، وغياب الإرادة السياسية الحقيقية، جعل هذه الإستراتيجية أقرب إلى الورق منها إلى الواقع.

> أطلقت الحكومة الاستراتيجية الوطنية للوقاية من الانتحار والتي تُعنى بتوفير الرعاية النفسية

> الانتحار، كما يظهر في هذا التحقيق، ليس مجرد قرار فردي أو نتيجة اضطراب نفسي عابر، بل في حالات كثيرة هو صيغة صامتة للجريمة

بين الحقيقة والستر... من يسمع صوت المرأة؟

الانتحار، كما يظهر في هذا التحقيق، ليس مجرد قرار فردي أو نتيجة اضطراب نفسي عابر، بل في حالات كثيرة هو صيغة صامتة للجريمة، ترتكب بحق نساء دفعن الثمن وحدهن، في ظل مجتمع يصم آذانه عن معاناتهن، ويغلق الملفات بـ«حبال مشنقة» و«علب كبريت".

لا يمكن معالجة هذه الظاهرة بمعزل عن إعادة بناء منظومة العدالة، ومواجهة العنف المجتمعي، وتمكين النساء قانونياً ونفسياً واجتماعياً، وتحرير أصواتهن من قفص الصمت والخوف.

إن من واجب الدولة ومؤسسات المجتمع المدني، وعلى رأسها مؤسستنا «رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية»، أن تستمر في دق ناقوس الخطر، لا بوصف الظاهرة فقط، بل بمساءلة الواقع وكشف المستور، علّنا نستعيد إنسانية تُقتل كل يوم، باسم العادات، أو باسم «الانتحار".

فكرة تقســ

سراب خطير تطلق الـ

مـــــع

تـــبـــادل إســرائـــيـــل وإيـــران

الـضـربـات فـي منتصف يـونـيـو/حـزيـران

الماضي، جادلت بريندا شافر، من مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، بأن التركيبة العرقية المتعددة لإيران تُمثّل نقطة ضعف يمكن استغلالها. لطالما كانت شافر مدافعةً صريحةً عن أذربيجان في وسائل الإعلام الأمريكية السائدة، حتى مع إخفاقها المستمر في الكشف عن علاقاتها بشركة النفط الحكومية الأذربيجانية، سوكار.

لسنوات، دأبت على الدفع نحو تجزئة إيران على أسسٍ عرقية، على غرار انهيار يوغوسلافيا السابقة. ركزت شافر جهودها بشكل كبير على الترويج لانفصال أذربيجان الإيرانية، حيث يُشكل الأذريون أكبر جماعة غير فارسية في إيران.

تتوافق آراء شافر مع افتتاحية نُشرت مؤخرًا في صحيفة جيروزالم بوست، والتي دعت الرئيس ترامب، وسط نشوة الضربات الإسرائيلية الأولية في حرب هذا الشهر ضد إيران، إلى تقبل فكرة تفكيك إيران علنًا. وحثّت على وجه التحديد على تشكيل "تحالف شرق أوسطي لتقسيم إيران" و"ضمانات أمنية للمناطق ذات الأقليات السنية والكردية والبلوشية الراغبة في الانفصال".

ـــيم إيران..
عنان لفوضى عالمية

كما دعت نفس الصحيفة، رسميًا، إسرائيل والولايات المتحدة إلى دعم انفصال ما تسميه "أذربيجان الجنوبية" (أي المناطق ذات الأغلبية الأذرية في شمال غرب إيران).

في غضون ذلك، عقدت المتحدثة باسم الشؤون الخارجية لمجموعة ليبرالية وسطية في البرلمان الأوروبي اجتماعا حول "مستقبل إيران"، ظاهريًا لمناقشة احتمالات ثورة "ناجحة" ضد الجمهورية الإسلامية. إن كون المتحدثين الإيرانيين الوحيدين كانا انفصاليين عرقيين من منطقتي أذربيجان والأهواز الإيرانيتين أوضح أجندتها.

فمنذ أن قطع البرلمان الأوروبي علاقاته مع الهيئات الرسمية الإيرانية من جانب واحد عام ٢٠٢٢، أصبحت إيران ساحةً لجماعات معارضة متطرفة منفية متنوعة، مثل الملكيين، ومنظمة مجاهدي خلق الطائفية، والانفصاليين العرقيين.

ومع ذلك، فإن إيران ليست دولةً هشةً على وشك الانهيار. إنها شعب قوامها ٩٠ مليون نسمة، تتمتع بشعور عميق بالهوية التاريخية والثقافية. وبينما يحبّ مؤيدو البلقنة التركيز على التنوع العرقي في إيران - الأذريون، والكورد، والبلوش، والعرب - فإنهم يقللون باستمرار من شأن القوة الموحّدة للقومية الإيرانية. كما أشار الباحث شرفين مالك زاده مؤخرًا في صحيفة لوس أنجلوس تايمز، "هناك إجماع قوي بين الباحثين على أن السياسة في إيران تبدأ بفكرة أن إيران شعب ذو تاريخ متواصل وغير منقطع، أمة "تلوح في الأفق من ماضٍ سحيق". توفر القومية الساحة السياسية الواسعة التي تتنافس فيها مختلف الجماعات والأيديولوجيات في إيران على السلطة والنفوذ، سواء أكانت ملكية أم إسلامية أم يسارية".

لقد عززت عقود من الضغوط الخارجية، من العقوبات إلى العمليات السرية والحرب، هذا التماسك. إن فكرة أن إثارة المشاعر الانفصالية ستمزق إيران هي وهم خطير - وهم يتجاهل عمدًا كيف أن المخططات التي دبرها، في معظمها، المحافظون الجدد المؤيدون لإسرائيل، قد أتت بنتائج عكسية في العراق وسوريا، تاركة وراءها الفوضى.

كما تكشف هذه الاستراتيجية عن جهل مؤيديها العميق بالحقائق على الأرض. وقد ذهب شافر، بطل النزعة الوحدوية الأذربيجانية، إلى حدّ تشجيع الغارات الجوية الإسرائيلية على تبريز، القلب الثقافي والاقتصادي لأذربيجان الإيرانية. هذا النهج ليس غريبًا أخلاقيًا فحسب، بل إنه مبني على سوء فهم عميق للديناميكيات الداخلية لإيران. تتوقع شافر وأمثالها أن يؤدي الضغط الخارجي على طهران إلى انتفاضة أذربيجانية (وأقليات أخرى) ضدها. لكن، وكما هو الحال في بقية أنحاء إيران، أثار الهجوم الإسرائيلي الأخير حالة من الالتفاف

حول العلم، لأن الأذربيجانيين الإيرانيين مندمجون بعمق في النسيج الوطني: فكلا أعلى المسؤولين في البلاد - المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي والرئيس مسعود بزشكيان - من أصل أذربيجاني. قبل شهر، تجولت في شوارع تبريز، المدينة العريقة في التاريخ والهوية الإيرانية. وبعيدًا عن كونها بؤرة للانفصال، تُعدّ تبريز شاهدًا حيًا على وحدة إيران الراسخة. ويعرض متحف أذربيجان بفخر قطعًا أثرية من آلاف السنين من الحضارة الإيرانية، في حين يحتفل بيت الدستور بالدور المحوري الذي لعبته مدينة تبريز في الثورة الدستورية في إيران عام ١٩٠٦ - وهي الحركة التي شكلت القومية الإيرانية الحديثة وتستمر في إلهام القوى الديمقراطية والمجتمع المدني في جميع أنحاء البلاد.

إن فكرة أن تبريز - أو أي مدينة رئيسية ذات أغلبية أذربيجانية في إيران - ستثور بناء على طلب الولايات المتحدة أو إسرائيل هي مجرد وهم. فالأذربيجانيون الإيرانيون ليسوا أقلية مضطهدة تنتظر التحرير؛ فقد ازدهروا في إيران. ويصوغ معظم النشطاء الأذربيجانيين الناقدين في إيران مطالبهم من منظور الحقوق الثقافية، وليس الاستقلال.

مع أن المظالم المحلية قد تكون أكثر وضوحًا في المناطق الكردية والبلوشية، وخاصةً في الأخيرة - النائية والفقيرة والسنية. ولكن حتى هنا، لا يوجد دليل على وجود دعم شعبي قوي للانفصال. علاوة على ذلك، فإن محاولة استغلال أي استياء قد يكون موجودًا من شأنه أن يضع الولايات المتحدة في مسار تصادمي مع حلفائها وشركائها في المنطقة.

لن تتسامح تركيا، الحليف الرئيسي لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، أبدًا مع الدعم الأمريكي للانفصال الكردي في إيران، نظرًا لصراعها المستمر منذ عقود مع حزب العمال الكردستاني (PKK). وحزب الحياة الحرة الكردستاني (PJAK)، التابع لحزب العمال الكردستاني في إيران، بالهجمات الإسرائيلية على إيران.

وبالمثل، ستعتبر باكستان، التي تواجه بالفعل تمردًا بلوشيًا، التدخل الغربي في بلوشستان الإيرانية تهديدًا مباشرًا لسلامة أراضيها. إن تنفير هؤلاء الحلفاء سعيًا وراء مناورة فاشلة لتغيير النظام سيشكل تقصيرًا في السياسة الخارجية.

لطالما جادلت روسيا والصين بأن واشنطن تسعى إلى تفكيك خصومها - من يوغوسلافيا إلى العراق. إن أي مسعى لبلقنة إيران سيثبت صحة أشد شكوكهما، ويعزز حملاتهما الداخلية ضد الأقليات، ويُسرّع جهودهما لبناء تحالف مناهض للغرب.

سترفض الهند، الدولة التي تتودد إليها واشنطن بشغف كحليف، مثل هذه السياسات لأنها ستقوض مشاريع نيودلهي الاستراتيجية في التجارة واللوجستيات، مثل تطوير ميناء تشابهار في إيران، نقطة دخول الهند إلى أفغانستان وآسيا الوسطى التي تتجاوز باكستان.

إذا سعت واشنطن وداعموها الأوروبيون إلى تفكيك إيران، فستكون العواقب وخيمة في أوروبا أيضًا. فإيران غير المستقرة ستطلق العنان لأزمة هجرة تُقزّم موجة اللاجئين السوريين عام ٢٠١٥. كما قد تُهيئ بيئة خصبة للجماعات الإرهابية، بما في ذلك تنظيم الدولة الإسلامية (داعش). أحد فروعه، داعش خراسان، نشط بالفعل في إيران، بما في ذلك تفجيرات انتحارية العام الماضي في كرمان. أضف إلى ذلك الصدمات الطاقية الحتمية إذا ما أقدمت إيران على إغلاق مضيق هرمز، وستواجه أوروبا كارثةً ذاتية.

إن مُدبّري هذا النهج - صقور مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات ورفاقهم الأوروبيون والإسرائيليون - يلعبون بالنار. ستسفر محاولات تقسيم إيران عن نتائج عكسية مذهلة، مُطلقةً العنان لفوضى تمتد إلى ما هو أبعد من حدودها.

بدلاً من الانغماس في أوهام التفتيت، ينبغي على الغرب السعي إلى الانخراط العملي. فالبديل على الأرجح هو حربٌ أبدية أخرى - حربٌ لا تستطيع أمريكا ولا أوروبا تحملها.

الذكاء الاصطناعي
بوصفه أداة للابتـــ

د. عبد الله الردادي
كاتب ومحلل اقتصادي

لم تعد أدوات الذكاء الاصطناعي ترفاً تقنيا أو تحسيناً هامشياً في كفاءة الأعمال، بل تحوّلت إلى محرك استراتيجي يعيد رسم ملامح النماذج التشغيلية الحديثة. فبينما كانت الشركات في بداية الثورة التقنية تتعامل مع الذكاء الاصطناعي بحذر وتحفظ، تحولت النظرة إليه اليوم ليصبح أداة استثمارية لا تُقاس بالعائد

ـــــكار والاستدامة

المالي المباشر فقط، بل بقيمته الشاملة في تعزيز الاستدامة، والابتكار، والمرونة التنافسية.

في ظل تصاعد التحديات، وتحول الأسواق، وتعاظم دور البيانات في اتخاذ القرار، يطرح سؤال جوهري أمام كل مؤسسة: كيف نُعيد بناء أعمالنا حول الذكاء الاصطناعي؟

عند بدء ثورة الذكاء الاصطناعي، تعاملت الشركات معها بحذر كما هي الحال مع أي تقنية جديدة، ولم يتعدّ هذا التعامل أقسام تقنية المعلومات أو التطوير، وحتى الشركات التي استخدمت أدوات الذكاء الاصطناعي انحصر توظيفها الذكاء الاصطناعي في تحسين الكفاءة التشغيلية أو أتمتة بعض المهام الروتينية. ومع كل الانبهار الذي صاحب انتشار هذه التقنية، فإن كثيراً من المؤسسات تعاملت معها بوصفها ملحقاً رقمياً، بل إنها أصبحت من مهام الإدارات المعنية بالتحول الرقمي.

هذه النظرة الضيقة بدأت تتغير بشكل تدريجي مع زيادة التعقيد في الأسواق، وتسارع التحولات الرقمية، وازدياد الاعتماد على البيانات في اتخاذ القرارات، حتى يمكن القول اليوم إن هذه النظرة تغيرت جذرياً، فلم يعد الذكاء الاصطناعي في كثير من المؤسسات خياراً تكميلياً، بل أصبح ضرورة استراتيجية، وتغير السؤال الذي كان يطرح عن الذكاء الاصطناعي من: هل سنستخدم الذكاء الاصطناعي؟ إلى: كيف سنعيد بناء النماذج التشغيلية حوله؟ وكيف سيسهم في زيادة المرونة والابتكار؟

لعل هذا التحول في النظرة إلى الذكاء الاصطناعي انبثق عن تحول لا يقل عنه أهمية، وهو أن النظرة للذكاء الاصطناعي بصفته استثماراً لم تكن وفق معيار العائد على الاستثمار فقط، بل كذلك وفق العائد الإجمالي طويل المدى، وكيف سيسهم في تحقيق الاستدامة المؤسسية، وكيف سيؤثر في المنافسة مع الشركات الأخرى. وقد أظهرت نتائج دراسات «معهد القيم التجارية» في «آي بي إم» أن نحو ٦٥ في المائة من الرؤساء التنفيذيين أصبحوا يضعون هذه المعايير عند تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي بدلاً من معيار العائد على الاستثمار، وأقر ٥٢ في المائة بأن الذكاء الاصطناعي قد حقق لهم بالفعل قيمة تتجاوز تقليل التكاليف.

ويذكّر هذا التحول بتحولات كثيرة حدثت في المؤسسات، لم يكن العائد على الاستثمار هو المعيار الوحيد لتبنّيها، فعلى سبيل المثال، كانت شركة «أدوبي» تعتمد بشكل كامل على بيع البرامج، وتحولت من ذلك إلى الاشتراكات الشهرية للبرامج، وصاحب هذا التحول مقاومة داخلية وانخفاض في الدخل، إلا إن العائد المستدام، المتمثل في ولاء العملاء والتدفقات النقدية الثابتة، كان من العوامل الحاسمة. وتقاس على ذلك تحولات كثيرة في المؤسسات، مثل التحولات الرقمية، وتبني معايير الاستدامة البيئية، والانتقال من التوسع في الأنشطة إلى التركيز على الأنشطة الأعلى ربحية. ويجمع بين

> مع كل الانبهار الذي صاحب انتشار هذه التقنية، فإن كثيراً من المؤسسات تعاملت معها بوصفها ملحقاً رقمياً، بل إنها أصبحت من مهام الإدارات المعنية بالتحول الرقمي

كل هذه التحولات عدد من العوامل، مثل ضرورة التزام الإدارة التنفيذية بالتغيير، والتعامل مع المقاومة الداخلية بشكل حاسم، وتقبل الخسائر قصيرة المدى مقابل الأرباح طويلة المدى، ومعرفة أن تبني التقنيات في بداياتها أسهل بكثير من تبنيها في أوقات متأخرة.

ولا شك في أن تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في الشركات يحتاج كثيراً من الاستثمارات، أولها التأكد من جودة البيانات الداخلية وتنظيمها، فالذكاء الاصطناعي لا يعمل بكفاءة دون بيانات نظيفة ومهيكلة وقابلة للاستخدام. ويلي ذلك بناء مراكز بيانات حديثة لتخزين وربط البيانات من مصادر متعددة، تعمل بأنظمة حوسبة عالية الأداء ومؤمنة سيبرانياً. ووفق تقرير المعهد المذكور سالفاً، فإن ٧٢ في المائة من الرؤساء التنفيذيين يرون أن البنية التحتية للبيانات هي حجر الأساس لأي مبادرة فعالة في الذكاء الاصطناعي، كما يجب تأهيل الموظفين عبر برامج تطوير المهارات لتمكينهم من العمل مع أدوات الذكاء الاصطناعي، والاستثمار في الثقافة التنظيمية والتغيير المؤسسي حتى يصبح من الممكن تغيير ثقافة المؤسسة من العمل التقليدي إلى العمل باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي.

وبالطبع، فإن الشركات ليست في حاجة لشراء كل ذلك وبناء هذه البنى التحتية بنفسها، بل هي في حاجة لبناء قدرات داخلية تمكنها مع أداء أعمالها التشغيلية باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، بالاعتماد على مراكز بيانات خارجية، وشركات مختصة في بناء نماذج الذكاء الاصطناعي المصممة لهذه العمليات... وكل ذلك يقلل من التكاليف الرأسمالية الإنشائية للبنى التحتية للذكاء الاصطناعي، ويوزع هذه التكاليف على السنوات المقبلة، مما يقلل من انخفاض الدخل المحتمل في بداية تطبيق هذه التقنية. إن تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في النماذج التشغيلية للشركات أصبح واقعاً، وهو قطار ركبه كثير من الشركات الراغبة في تعزيز تنافسيتها في السوق. والنظرة إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي من ناحية مالية بحتة نظرة قاصرة، ولو طبقت هذه النظرة في بداية دخول الكومبيوترات إلى الشركات لكانت الشركات تستخدم الآلة الكاتبة حتى الآن. والتسارع في تطور استخدام هذه التقنيات مذهل. وقد تجد الشركات في هذه التطبيقات حلولاً لكثير من التحديات التي تواجهها بشكل يومي ضمن عملياتها التشغيلية... والخطوة الأولى لذلك هي دراسة كيفية خدمة الذكاء الاصطناعي نماذج العمل.

لا شك في أن تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في الشركات يحتاج كثيراً من الاستثمارات، أولها التأكد من جودة البيانات الداخلية، فالذكاء الاصطناعي لا يعمل بكفاءة دون بيانات نظيفة

كيف تدفع أزمة المياه مزارعي العراق إلى الهجـــ

في قلب بلاد ما بين النهرين، حيث نهرا دجلة والفرات لطالما شكّلا شريان الحياة لحضارات سادت ثم بادت، يواجه العراق اليوم مشهداً مأساوياً يتكرر في صمت: مزارعون يتركون محاريثهم، أراضٍ كانت خضراء تحولت إلى بيداء، وقرى بأكملها بدأت تفقد سكانها شيئاً فشيئاً. إنها أزمة عطش بحجم وطن، لم تصنعها الطبيعة وحدها، بل تعززت بتغير المناخ وسوء إدارة الموارد وتدخلات

ـــــرة القسرية من حقولهم؟

دول الجوار، لتكون النتيجة انهياراً تدريجياً لقطاع الزراعة، وأملاً يذبل في عيون الفلاحين. النجف، المدينة التي كانت تفخر بخصوبة أرضها، أصبحت اليوم شاهداً صامتاً على واحدة من أخطر الأزمات البيئية والاقتصادية التي تواجه البلاد.

تحقيق فريق التحرير مؤسسة رؤى

تحولت محافظة النجف، إحدى أهم مناطق العراق الزراعية، إلى نموذج صارخ لما يمكن أن تفعله أزمة المياه. فبعد أن كانت الحقول الممتدة على مدى البصر تزرع الرز والعنبر والحنطة، أصبحت الآن أراضٍ بوراً لا ماء فيها ولا أمل. المزارع حيدر العذاري، وهو من أقدم فلاحي المنطقة، يعرض مشهده اليومي من خلال قوله:

"كنا نزرع 200 دونم، واليوم بالكاد نزرع 80... والباقي أصبح أرضاً جرداء. بعض المزارعين باعوا أرضهم، وآخرون لا يعرفون إلى أين يذهبون."

في محاولة للسيطرة على الأزمة، فرضت السلطات المحلية في النجف، بتوصية من اللجنة الوطنية للمياه، ثلاثة قرارات صارمة:

منع الزراعة الصيفية

منع زراعة الرز نهائياً

منع أية تجاوزات زراعية غير مرخصة

لكن هذه القرارات، على قسوتها، لم تقترن بخطة دعم بديلة أو تعويضات ملموسة للمزارعين. يقول شاكر فايز، مدير الموارد المائية في المحافظة:

"القرارات مؤلمة لكنها ضرورية، ومع ذلك ندرك أن هناك حاجة لتعويض المزارعين."

وفي خضم هذا المشهد القاتم، تحاول وزارة الزراعة إنقاذ ما يمكن إنقاذه من خلال تخصيص ألف دونم لمحطة أبحاث

> أزمة المياه في العراق ليست طارئة، بل تراكمت عبر سنوات من سوء الإدارة المحلية، وتفاقمت بفعل تغير المناخ واحتباس الأمطار

المشخاب لاستدامة زراعة الرز من نوع «العنبر»، باعتباره رمزاً تراثياً للزراعة العراقية. لكن الخطوة تبدو رمزية أكثر منها شاملة، خصوصاً أن ملف تعويض المزارعين المتضررين لا يزال قيد الدراسة، كما أشار مهدي القيسي، مستشار وزارة الزراعة.

ويتفق خبراء على أن أزمة المياه في العراق ليست طارئة، بل تراكمت عبر سنوات من سوء الإدارة المحلية، وتفاقمت بفعل تغير المناخ واحتباس الأمطار، وبناء السدود من قبل تركيا وإيران دون مراعاة حصة العراق المائية.

المهندس الزراعي عبدالكريم عبدالله يقول بوضوح:

"لو كانت هناك إرادة سياسية حقيقية، وإدارة رشيدة للمياه، لكان بالإمكان تلافي هذا الوضع. الأزمة اليوم هي مزيج من الإهمال والتحديات الإقليمية."

ورغم زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى بغداد في أبريل 2024، وتعهده بالتعاون في ملف المياه عبر اتفاقية تمتد لعشر سنوات، إلا أن الوقع الميداني لهذه الوعود لا يزال غائباً. إذ

لا يرى المزارعون في وعود الساسة ما يخفف من وطأة واقعهم اليومي، ولا يعيد الحياة إلى أراضيهم التي تصدّعت من الجفاف واليأس.

ووفق تقرير للمجلس النرويجي للاجئين، فإن أزمة المياه بدأت فعلاً بدفع المجتمعات الزراعية إلى النزوح القسري. المنازل المهجورة والقنوات الجافة تحولت إلى مشهد مألوف في قرى النجف، ما ينذر بتحولات ديموغرافية واجتماعية قد تكون أكثر خطورة من الجفاف نفسه.في العراق، حيث تروى القصص منذ آلاف السنين، أصبح الماء اليوم حلماً بعيداً، ومعه تختفي الحكايات التي كان يرويها المزارعون لأبنائهم عن غزارة الإنتاج وخصوبة الأرض. الأزمة لا تنحصر في شح المياه فقط، بل تمتد إلى غياب السياسات المستدامة، وانعدام الرؤية المستقبلية، وترك الفلاح وحده في معركة لا يملك فيها سوى مجرفة وأمل هش. فهل يتحول جفاف الأرض إلى يقظة سياسية؟ أم ننتظر حتى يصبح العطش هوية جديدة لوطنٍ كان اسمه مهد الحضارة؟

اسرائيل تمهد لاتفـــ
مع سورية قبـــ

نقلت قناة «آي 24» الإسرائيلية، عن مصدر سوري أن إسرائيل وسورية ستوقعان «اتفاقية سلام» قبل نهاية عام 2025، زاعماً أن مرتفعات الجولان ستتحول بموجب الاتفاقية إلى «حديقة سلام». وأضاف المصدر، الذي لم تكشف القناة عن هويته، أن من شأن هذه الاتفاقية تطبيع العلاقات بين البلدين بشكل كامل، موضحاً أنه «بموجب الاتفاقية المذكورة، ستنسحب إسرائيل تدريجياً من جميع الأراضي السورية التي احتلتها بعد غزو المنطقة العازلة

نتوقع تطبيع العديد من الدول (علاقاتها مع إسرائيل)». وخاضت الإدارات الأميركية، السابقة والحالية، عدة مباحثات مع السعودية بهدف ضمها إلى محور التطبيع مع إسرائيل

ـــــاق سلام وتطبيع
ـــــل نهاية 2025

في 8 ديسمبر/ كانون الأول 2024، بما في ذلك قمة جبل الشيخ".

وكشف الاحتلال الإسرائيلي من اعتداءاته وتوغلاته في الجنوب السوري خلال الفترة الأخيرة، تزامنا مع تصريحات وتسريبات عدة بشأن اتصالات سورية إسرائيلية برعاية أميركية بهدف التوصل إلى تفاهمات وربما اتفاقيات جديدة تتخطى اتفاق فصل القوات الموقع بين الطرفين عام 1974، الذي باتت إسرائيل تراه غير كاف.

بعد سقوط نظام الأسد، استغلت إسرائيل الوضع، ودمّرت الإمكانات العسكرية للجيش السوري في المنطقة الجنوبية، ومنعت وصول الجيش والأسلحة إلى المنطقة التي أصبحت في حالة هشاشة

ولم يصدر بعد أي تعليق من دمشق على ما نشرته القناة العبرية. غير أن الرئيس السوري أحمد الشرع، جدد الحديث عن وجود مفاوضات غير مباشرة جارية عبر وسطاء دوليين لوقف الاعتداءات والتوغلات الإسرائيلية في أراضي بلاده. وهذه المرة الثانية التي يعلن فيها الشرع حصول مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل؛ إذ سبق أن أشار إلى ذلك خلال مؤتمر صحافي مع نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، خلال زيارته للعاصمة باريس في مايو/ أيار الماضي. وأكد حينها أن على إسرائيل «التوقف عن تصرفاتها العشوائية وتدخلها في الشأن السوري".

اتفاقية فك الاشتباك بين سوريا وإسرائيل ١٩٧٤

وتعليقاً على الحديث عن احتمال التوصل إلى اتفاقية تطبيع بين سورية وإسرائيل قبل نهاية العام الحالي، أوضح الباحث السياسي محمد المصطفى أن التسريبات تصدر عن الجانب الإسرائيلي، وليس السوري، وحتى إن كانت غير إسرائيلية، فإنها تدور في فلك الرواية الإسرائيلية. ولفت إلى أن الحديث عن اتفاقية سلام بين سورية وإسرائيل في هذا التوقيت، وبهذا الشكل، غير حقيقي ولا واقعي، لكونه يذهب إلى النهايات، بينما المطلوب الآن تفاهمات أمنية تلبي مطالب الطرفين. وأضاف المصطفى أنه بعد سقوط نظام الأسد، استغلت إسرائيل الوضع، ودمّرت الإمكانات العسكرية للجيش السوري في المنطقة الجنوبية، ومنعت وصول الجيش والأسلحة إلى المنطقة التي أصبحت في حالة هشاشة. ولفت إلى أن القيادة السورية تخشى استغلال إسرائيل للوضع لضم أجزاء من الجنوب السوري، لذلك تطرح عبر وسطاء طمأنات بعدم القيام بأي أعمال أمنية مقلقة أو مضرة للطرف الآخر في الجنوب السوري، مقابل وقف التمدد الإسرائيلي والعودة إلى اتفاقية فض الاشتباك عام ١٩٧٤. وأردف المصطفى بأنه على الأغلب، فإن القيادة السورية لن تنفرد باتفاقية سلام بعيداً عن المحور العربي، وخصوصاً بقيادة السعودية، مرجحاً أن يكون هناك تفاهمات بينية بين سورية والدول العربية بهذا الخصوص. وقال: «ستكون الاتفاقيات الأمنية مقدمة أولية لإيجاد أرضية لتفاهمات لاحقة ذات طبيعة استراتيجية، منها الحديث عن اتفاقية السلام». وأضاف: «قبل الوصول إلى تفاهمات أمنية تلبي مخاوف الطرفين، لا يمكن الحديث عن السلام، لأن الحديث عن اتفاقية

السلام يحتاج إلى زمن أكبر مما هو مطروح، خصوصاً في ما يتعلق بالجولان، وجبل الشيخ، وأطراف معارضة، ومحاور إقليمية قد تسعى لإفشال مثل هذه الاتفاقية. وبالتالي، الأمر معقد أكثر مما هو مطروح في الإعلام، ويحتاج إلى لقاءات بين الأطراف المشاركة في هذا الشأن". وبيّن المصطفى أن توقيع اتفاق سلام بين سورية وإسرائيل قد يبدو حالياً ممكناً على الورق، لكن الواقع مليء بالتعقيدات، مشيراً أيضاً إلى أن الرئيس الأميركي ترامب يسعى للحصول على جائزة نوبل للسلام، وبالتالي تدفع القيادة الأميركية نحو سلام بين الطرفين، ليس فقط في سورية، بل من الجانب العربي أيضاً، مع اعتبار سورية دولة مواجهة مع الكيان. وفي السابع من مايو/أيار الفائت، نقلت وكالة رويترز عن ثلاثة مصادر مطلعة، أن الإمارات فتحت قناة اتصال خلفية لمحادثات بين سورية وإسرائيل. وأفاد مصدر مطلع ومسؤول أمني سوري ومسؤول مخابرات إقليمي لـ«رويترز»، بأن الاتصالات غير المباشرة، التي لم تُعلن سابقاً، تركز على مسائل أمنية ومخابراتية وبناء الثقة بين دولتين لا تربطهما علاقات رسمية. وفي السياق عينه، أعلن المبعوث الخاص للرئيس الأميركي ستيف ويتكوف، أن واشنطن ستصدر في وقت قريب «إعلاناً مهماً» بشأن انضمام دول في المنطقة إلى اتفاقيات التطبيع مع إسرائيل أو ما تسمى أميركياً وإسرائيلياً «اتفاقيات أبراهام». وقال ويتكوف لـ«سي إن بي سي»: «نتوقع تطبيع العديد من الدول (علاقاتها مع إسرائيل)». وخاضت الإدارات الأميركية، السابقة والحالية، عدة مباحثات مع السعودية بهدف ضمها إلى محور التطبيع مع إسرائيل، لكن حرب الإبادة على غزة عطلت جهود واشنطن التي لم تتخلّ عن هذا الملف، وتسعى لضم دول أخرى إلى قطار التطبيع. ومنذ عام ١٩٦٧، تحتل إسرائيل معظم مساحة هضبة الجولان السورية، واستغلت الوضع الجديد في البلاد بعد إسقاط نظام بشار الأسد، واحتلت المنطقة السورية العازلة، وأعلنت انهيار اتفاقية فض الاشتباك بين الجانبين لعام ١٩٧٤. كذلك احتلت «جبل الشيخ» الاستراتيجي الذي لا يبعد عن العاصمة دمشق سوى نحو ٣٥ كيلومتراً، ويقع بين سورية ولبنان ويطل على إسرائيل، كذلك يمكن رؤيته من الأردن، وله أربع قمم أعلاها يبلغ طولها ٢٨١٤ متراً.

مسرحية الأيام الاثني عشر

تكرار الصراع وتوزيع الأدوار في الشرق الأوسط

هه ريم هيوا سيد أحمد

كاتب ومحامي

في الشرق الأوسط، حيث تتقاطع المصالح الدولية مع التوترات الإقليمية، وتتشابك الجغرافيا مع التاريخ، يبدو أن الصراع لم يعد حالة طارئة بل تحوّل إلى مسرح دائم تُعرض عليه أدوار محددة، وسيناريوهات مكررة، ونهايات معروفة مسبقًا. هذا المشهد، الذي بات يُطلق عليه ساخرًا بـ«مسرحية الأيام الاثني عشر»، يكشف عن هندسة دقيقة لصراع لا يُراد له أن يُحسم، بل أن يُستمرر. بداية قدمت إيران في هذا المشهد ذاتها باعتبار أنها «الخطر الداهم» الذي يهدد دول الخليج والحدود العربية، عبر أدوات عسكرية مباشرة، أو أذرع ميليشياوية منتشرة من لبنان إلى اليمن. غير أن مراقبة السلوك الإيراني عن كثب تكشف أنه، في أغلب الحالات، لا يتجاوز خطوطًا حمراء مرسومة بدقة.

فالمناوشات الإيرانية تأتي غالبًا مدروسة في توقيتها وحدتها، وتُقدَّم كذريعة قوية لتدخل أمريكي سريع - سياسي أو عسكري - تحت شعار حماية «الحلفاء العرب». ورغم العداء الظاهر بين واشنطن وطهران، إلا أن المواجهة لا تصل مطلقًا إلى نقطة اللاعودة أو الانفجار الكبير، وكأنما هناك اتفاق غير معلن على «إدارة» هذا التوتر، لا إنهائه.

هذا الدور الإيراني يتيح لها، من جهة، تقديم نفسها كقوة إقليمية لا يمكن تجاوزها، ومن جهة أخرى، يستخدم كأداة ضغط لإبقاء الدول العربية في حالة «احتياج دائم» للدعم الأمريكي والغربي. بمعنى آخر، التهديد الإيراني يتحول إلى ورقة تستخدم ضد العرب أكثر مما تستخدم ضد إسرائيل أو الغرب.

وإذا كانت إيران تؤدي دور «الخصم» على المسرح، فإن الولايات المتحدة وإسرائيل هما من يملكان النص الكامل. فكل تصعيدٍ محسوب يتبعه تدخل محدد، وغالبًا لا يكون عسكريًا شاملًا، بل يتمثل بزيادة الوجود العسكري في الخليج، أو فرض عقوبات جديدة على طهران، أو إبرام صفقات أسلحة بمليارات الدولارات.

بهذا الأسلوب، تُجدد واشنطن مكانتها كضامن أمني في المنطقة، وتُقنع الدول العربية أن أمنها لا يتحقق إلا من خلال هذه الحماية الخارجية. في المقابل، تدفع الدول العربية الثمن على شكل:

صفقات تسليح ضخمة لا تسهم في تطوير الصناعات العسكرية المحلية.

قيود سياسية تفرضها واشنطن على قرارات السيادة.

تبعية اقتصادية ترهن خطط التنمية بالسياسات الأمريكية والغربية.

أما إسرائيل، فإنها تخرج دائمًا بأكبر المكاسب: توسيع نفوذها الإقليمي، وتطبيع العلاقات مع الدول العربية، وتقوية مكانتها كقوة أمنية وتكنولوجية يُعتمد عليها، وكل ذلك دون أن تدخل حربًا شاملة.

هذا الوضع يُنتج سلسلة دورية من التوترات ذات النمط الثابت، والتي أطلق عليها بعض الباحثين اسم «دورة الأيام الاثني عشر»، وتتكون من المراحل التالية:

تهديد إيراني موجه أو معلن.

رد أمريكي-إسرائيلي محسوب.

استجابة عربية في شكل صفقات أو تنازلات.

تهدئة مؤقتة.

هذه الدائرة المغلقة تخلق حالة من الاستنزاف الدائم للموارد العربية، وتحول الأمن إلى سلعة تُشترى، وتقوض فرص بناء سياسة خارجية مستقلة. والأسوأ أن المواطن العربي يفقد ثقته في قدرة دولته على حماية سيادتها أو تطوير مساراتها بعيدًا عن هذا التبعية المركبة.

من هذا المنطلق يجب أن تقوم الدول العربية ببلورة رؤية أمنية جماعية لا تعتمد على الحماية الخارجية، بل تنبثق من مصالح الشعوب، وتستثمر في التكامل الدفاعي والتكنولوجي، فالأمن لا يُشترى من الخارج، ولا يُضمن عبر الرهان على قوى عظمى تبحث فقط عن مصالحها. لا بد من إعادة التفكير في مفاهيم الاعتماد المتبادل.

إضافة إلى أنه لا يمكن مواجهة إيران بخطابات من واشنطن أو صواريخ من تل أبيب، بل بسياسات موحدة تقطع الطريق على نفوذها في العراق ولبنان وسوريا واليمن، عبر التنمية والعدالة والدولة القوية.

في نهاية هذه المسرحية الطويلة التي تُسمى مجازًا بـ«الأيام الاثني عشر»، لا يخرج أحد منتصرًا إلا من كتب النص، ومن هنا آن الأوان للخروج من هذا المسرح المظلم، وبناء رواية جديدة، لا تبدأ بصراع، ولا تنتهي بخضوع، بل تقوم على المصالح المشتركة، والاستقلال، والكرامة.

حيـــن يتحدث الرؤســـ
تغيير الأنظـــمة يجـــ

تبا هى
الرئيس الأميركي دونالد
ترمب ذات مرة بأنه «عبقري متزن». لم
يكن في تصريحه أي شيء من الصحة بتاتا. فهو
في الحقيقة، سواء في الوقت الحالي أو منذ الأزل على
الأرجح، شديد التقلب، وهي صفة يمجدها أتباعه المهووسون
بوصفها شكلاً غامضاً من القيادة الغريزية التي يجب على جميع
أنصار حركة «ماغا» الوثوق بها بلا نقاش، كما لو كان المسيح في
زمننا هذا أو [زعيم جماعة دينية متطرفة] تشارلز مانسون برتقالي
اللون [في إشارة إلى لون شعر ترمب]، وهذا هو الاحتمال الأرجح. من
المؤكد أننا لم ننس ما فعله قبل أيام قليلة، من محاولة علنية
لاستفزاز آية الله خامنئي، الزعيم الأعلى في الحكم الديني في إيران،
وهو ملا يبلغ من العمر 86 سنة، لديه قناعات قاسية وراسخة من
العصور الوسطى. أعلن ترمب على وسائل التواصل الاجتماعي
«نعلم بالضبط أين يختبئ من يُسمى 'المرشد الأعلى'.
إنه هدف سهل لكنه بأمان في ذلك المكان- لن
نصفيه (نقتله!)، أقله ليس في الوقت
الحالي".

ـــاء الأميـــركيون عن
ـــب الحذر من أمانيهم

علينا جميعاً القلق عندما يتحدث رئيس أميركي عن تغيير النظام. من باب الإنصاف، ليس ترمب الأول في هذا المجال، ومن النادر أن تنتهي هذه العملية بصورة جيدة، سواء نجحت أم لم تنجح.

هذه المغامرات الكارثية لوكالة الاستخبارات الأميركية خلال الحرب الباردة دفعت الكونغرس في السبعينيات إلى إقرار قوانين تحظر مثل هذه العمليات السرية

قد يعطي التصريح الانطباع بأن الرجل قضى حياته بأسرها في عالم عصابات تجار العقارات في نيويورك، أليس كذلك؟

ثم في عطلة نهاية الأسبوع، بعدما نسف بعض الجبال (يقول الخبراء إن الإيرانيين الدهاة مارسوا الخداع فأخرجوا اليورانيوم المخصب الثمين قبل أن تسقط عليه القنابل الخارقة للتحصينات)، سمح ترمب لأقرب معاونيه أن يخبروا العالم بأن الموضوع بأسره يتعلق بالقنابل النووية، وليس بالوحش المسن الذي يحكم البلاد- خامنئي، وليس ترمب.

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله جي دي فانس، الذي أشيع أنه مرتاب في شأن التدخل، إن إدارة ترمب «كانت واضحة تماماً بأننا لا نريد تغيير النظام». كما أن ماركو روبيو، وهو أقرب سراً إلى نمط المحافظين الجدد أمثال جورج بوش الابن ومن ثم أقرب إلى فكرة التخلص من «النظام»، حاول أيضاً إرضاء رئيسه من خلال خطاب يفترض أنه موحد في شأن عملية 'مطرقة منتصف الليل'، فقال «لم يكن هجوماً على إيران، ولا هجوماً على الشعب الإيراني. لم تكن محاولة لقلب النظام".

ربما يحلم ترمب بأن يثور الشعب الإيراني ويؤسس نظاماً ديمقراطياً تعددياً- ودولة فيها انتخابات حرة ونزيهة، يتقبل فيها الخاسرون خسارتهم بصدر رحب ويشاركون في مراسم انتقال السلطة سلمياً، ولا يحضون أبداً حشداً من الغوغائيين على اقتحام مبنى البرلمان حيث يتم التصديق على إرادة الشعب، ولا يمنعون السلطات النيابية من استخدام الجيش للدفاع عن أنفسها وعن عناصر الشرطة الذين لا تكفي أعدادهم...؟

من غير المرجح أن يعجب الإيرانيون تحديداً بخطاب كهذا من الأميركيين، والإسرائيليين أيضاً. وإن كانوا يشعرون بارتياب زائد من وكالة الاستخبارات المركزية و«أم أي ٥»، فذلك لأنه لديهم أسباب تدعوهم إلى ذلك. في مناسبات عدة سابقة، تدخل «الشيطان الأكبر»، أميركا- وقبله الشيطان الأصغر (بريطانيا)- في الشؤون الإيرانية، ومن هذه التدخلات خلع الشاه مرتين وخلع رئيس وزراء هو الدكتور محمد مصدق الذي بلغ من الجرأة أن سعى إلى انتزاع السيطرة على الثروات النفطية الإيرانية من أيدي شركة النفط «البريطانية".

الانقلابات العديدة التي دبرها الإمبرياليون - وهو وصف منصف - نجحت، لكن ليس إلى الأبد؛ فقد زُرعت بذور زوالها المحتوم في إيران كما في أماكن أخرى. فترة من الحكم السيئ في عهد الشاه الأخير انتهت بالثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ وما تبعها من تحولات كبرى.

علينا جميعاً القلق عندما يتحدث رئيس أميركي عن تغيير النظام. من باب الإنصاف، ليس ترمب الأول في هذا المجال، ومن النادر أن تنتهي هذه العملية بصورة جيدة، سواء نجحت أم لم تنجح.

تاريخياً، يعتبر الزعيم الذي كان الأميركيون ليحبوا التخلص منه أكثر من أي أحد هو جارهم الشيوعي المشاكس فيديل كاسترو، الذي ظل منذ ١٩٥٩ حتى وفاته في ٢٠١٦ (لأسباب طبيعية) موجوداً على ما يمكن اعتباره حاملة طائرات روسية ضخمة تبعد ١٤٥ كيلومتراً عن ساحل فلوريدا. درست

تاريخياً، يعتبر الزعيم الذي كان الأميركيون ليحبوا التخلص منه أكثر من أي أحد هو جارهم الشيوعي المشاكس فيديل كاسترو، الذي ظل منذ 1959 حتى وفاته في 2016

وكالة الاستخبارات المركزية كل الطرق الممكنة لاغتياله، بما فيها طريقة شهيرة هي استخدام سيغار متفجر. ولا يزال من غير المعروف ما إذا كانت هذه الفكرة مستوحاة من زيارة إلى متجر يبيع منتجات المقالب أم لا.

أخفقت محاولة أخرى، أكثر جدية، لكن فاشلة بكل الأحوال، لغزو كوبا والانقلاب على النظام حين حوصر المتمردون الذين دربتهم الولايات المتحدة في حادثة عرفت باسم كارثة خليج الخنازير. حدث ذلك عام ١٩٦١ ولم تكن المرة الأولى ولا الأخيرة التي يحاولون فيها إسقاط فيديل، لكن هذه المؤامرة الفاشلة زادت من شعبيته وأذلت إدارة كينيدي التي ورثت الخطة عن فريق الرئيس آيزنهاور: تغيير النظام كان دائماً مسألة تعني الحزبين على حد سواء.

لاحقاً، وافق كينيدي، ولو ضمناً، على اغتيال الأخوين ديم، اللذين كانا يحكمان فيتنام الجنوبية، ليحل محلهما شخص يُدعى نغوين فان تيو، كان أقرب إلى المزاج الأميركي، لكنه لم يكن أكثر ديمقراطية ولا أكثر فاعلية في مقاومة الغزو الشيوعي. وقد كانت الهزيمة الأميركية في فيتنام أكثر إذلالاً بكثير.

أما المسرح الجانبي في تلك الحرب الهندو-صينية فكان كمبوديا، حيث ساعد الأميركيون في إطاحة الأمير البشوش سيهانوك، ليحل مكانه جنرال أكثر موالاة لأميركا، لكنه أطيح هو الآخر عندما استولى «الخمير الحمر» على السلطة، وامتلأت «حقول القتل» بجثث أكثر من مليون كمبودي.

هذه المغامرات الكارثية لوكالة الاستخبارات الأميركية خلال الحرب الباردة دفعت الكونغرس في السبعينيات إلى إقرار قوانين تحظر مثل هذه العمليات السرية - بما في ذلك «قانون سلطات الحرب»، الذي يهدف إلى منع الرؤساء من تجاوز سلطة الكونغرس في إعلان الحرب. لكن ذلك الإشراف لم يستمر، وتلت ذلك انقلابات محدودة بدعم أميركي في غرينادا (١٩٨٣) ونيكاراغوا (١٩٨٤).

أما أكبر كارثة في سجل تغيير الأنظمة فكانت، بطبيعة الحال، العراق. وللإنصاف، على رغم أن الناس قلما ينصفون الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الابن وتوني بلير، فإن تعريفهما لتغيير النظام كان أكثر دقة مما يقال. فقد كان من الممكن أن يعني تغيير النظام مجرد تعديل في السياسات تحت حكم ديكتاتور قائم. ولو أن صدّام حسين تخلى فعلياً عن أسلحة الدمار الشامل (بدلاً من التظاهر بامتلاكها لإخافة الآخرين)، وسمح بإجراء تفتيش شامل من جانب الأمم المتحدة، ربما كان لا يزال في السلطة حتى الآن - وإن كان ذلك غير مرجح.

لكن البديل الذي بدا واضحاً بشكل متزايد، أنه سيتم إسقاطه بالقوة. وهو الأمر الكفيل بإنهاء التهديد الخطر على استقرار المنطقة. لكن ذلك لم يحصل، بل ولد أخطاراً جديدة. وكما نعلم جميعاً، لم يتحسن الوضع بالنسبة إلى الغرب عندما ظهر تنظيم «داعش» في العراق بعد صدام، وقلب الشرق الأوسط رأساً على عقب. وكثير من هذا الكلام ينطبق على ليبيا بعد القذافي، وعلى أفغانستان، بعد الغزو.

يبدو ذلك مألوفاً على نحو ممل، أليس كذلك؟ يسقط الأميركيون نظاماً لا يرضيهم، فلا تؤدي مخططاتهم سوى إلى زيادة الوضع سوءاً، مثلما حدث حين أعادوا انتخاب ترمب العام الماضي.

مسرور بارزاني.. رجـ

ينهض بشعبه وسط ركود اقتصـــ

د. بكر الحياني

كاتب وخبير بالشأن الاقتصادي

في ظل التحديات الاقتصادية الخانقة والتقلبات السياسية الإقليمية والدولية، يبرز اسم الرئيس مسرور بارزاني كقائد استثنائي يقود إقليم كوردستان بثبات ورؤية استراتيجية نحو مستقبل مشرق. فخلال عهد حكومته، شهد الإقليم سلسلة من الإنجازات النوعية التي أعادت رسم ملامح البنية التحتية والتنمية الاقتصادية، وجعلت من كوردستان نموذجًا يُحتذى به في محيطه الإقليمي. تم خلال السنوات الماضية بناء مطارات دولية حديثة، وإرساء سياسة نفطية متينة ومستقرة، إلى جانب إنشاء شبكات واسعة من الطرق والجسور التي تربط مدن الإقليم وتضعه في مصاف الدول الأوروبية المتقدمة من حيث البنية التحتية.

> يتميّز شعب كوردستان بخصال نبيلة، كالبساطة والكرم والتسامح، مما جعله شعبًا مضيافًا، احتضن على مر السنين ملايين من اللاجئين والنازحين من مختلف أنحاء العراق وسوريا، سواء في فترة المعارضة للنظام السابق

ـــــل الاقتصاد والسياسة

ـــــادي خانق ووضع سياسي معقد

وترافق ذلك مع انفتاح كبير على المجتمع الدولي والإقليمي، وسعي حثيث من رئيس الحكومة مسرور بارزاني لبناء علاقات سياسية واقتصادية متوازنة ومثمرة، مما شجّع المستثمرين العرب والأجانب على دخول السوق الكوردستانية بثقة واطمئنان.

ولأن الاستثمار لا ينمو إلا في بيئة آمنة ومستقرة، فقد حرص رئيس الحكومة على ترسيخ منظومة أمنية عالية الكفاءة، بدءًا من قوات البيشمركة إلى قوات الأسايش وقوات حفظ النظام، التي عملت بتوجيهات مستمرة لضمان الأمن والاستقرار في ربوع الإقليم، ويُعد هذا الاستقرار الأمني من أبرز عوامل جذب المستثمرين والسياح، في وقت تعاني فيه العديد من دول المنطقة من اضطرابات وصراعات مزمنة.

في موازاة ذلك، تميّزت سياسته بالنأي بإقليم كوردستان عن الصراعات الإقليمية الكبرى، وعلى رأسها النزاع المتصاعد بين إيران وإسرائيل. فقد وجّه نداءً لجميع الأطراف للعودة إلى طاولة الحوار، مؤكدًا أن الحلول الدبلوماسية هي السبيل الوحيد لتفادي مزيد من التصعيد الذي لا يخدم أمن المنطقة واستقرارها.

> **يُعد القطاع السياحي أحد أبرز ركائز النمو في الإقليم، حيث تشهد المدن والمصايف تطورًا عمرانيًا لافتًا، ومشاريع استثمارية كبيرة**

ويتميّز شعب كوردستان بخصال نبيلة، كالبساطة والكرم والتسامح، مما جعله شعبًا مضيافًا، احتضن على مر السنين ملايين من اللاجئين والنازحين من مختلف أنحاء العراق وسوريا، سواء في فترة المعارضة للنظام السابق أو بعد سقوطه. وقد تحوّل الإقليم إلى ملاذ آمن لكل من طرق بابه، مضربًا أروع الأمثلة في التضامن الإنساني والكرامة الوطنية.

أما على الصعيد الاقتصادي، فقد شكّلت زيارة رئيس الحكومة مسرور بارزاني الأخيرة إلى واشنطن نقطة تحوّل استراتيجية، إذ تم توقيع اتفاقيتين عملاقتين مع شركتين أمريكيتين من أكبر شركات الطاقة في العالم، وبقيمة تُقدّر بعشرات المليارات من الدولارات. وأوضح سيادته أن هذه الاتفاقيات تشكل

حجر الأساس لمرحلة جديدة من التنمية، لا سيما في قطاع الطاقة، حيث تسعى حكومة الإقليم لتأمين الكهرباء على مدار الساعة لكافة مناطق كوردستان، مع خطط مستقبلية لتوسيع هذه الخدمة لتشمل مناطق أخرى من العراق.

وأكد أن هذه الاتفاقيات تُجسّد التزام الإقليم بالسلام والتنمية الاقتصادية المستدامة، وتُرسل رسالة واضحة إلى العالم مفادها أن كوردستان شريك موثوق يسعى للبناء وليس للصراع، وللتنمية لا للدمار.

في السياق ذاته، يُعد القطاع السياحي أحد أبرز ركائز النمو في الإقليم، حيث تشهد المدن والمصايف تطورًا عمرانيًا لافتًا، ومشاريع استثمارية كبيرة في مجال السياحة البيئية والطبيعية. فالإقليم يتمتع بطبيعة ساحرة، تتخللها جبال شاهقة، وأنهار عذبة، وغابات خضراء، مما يجعل منه وجهة سياحية متميزة على مستوى المنطقة. ولا يمكن إغفال القطاع الزراعي الذي شهد طفرة نوعية في السنوات الأخيرة، إذ نجحت حكومة الإقليم بعقد اتفاقيات مع دول مجاورة وأخرى أجنبية لتصدير منتجاته الزراعية، التي لاقت إقبالاً دوليًا واسعًا لما تتميز به من جودة ووفرة. كل هذه الإنجازات تؤكد أن الحكومة الناجحة هي التي تستطيع الموازنة بين الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي، وتوظيف الموارد بذكاء لصالح المجتمع. وهذا ما يفعله الرئيس مسرور بارزاني، الذي لا يسعى فقط لحل الأزمات الآنية، بل يضع أسسًا استراتيجية لمستقبل مزدهر يليق بشعب كوردستان.

مسرور بارزاني رجل دولة من الطراز الرفيع، يجمع بين الحكمة السياسية والرؤية الاقتصادية، ويقود الإقليم بخطى ثابتة

ففي زمن تعاني فيه المنطقة من أزمات متلاحقة، برز مسرور بارزاني كرجل دولة من الطراز الرفيع، يجمع بين الحكمة السياسية والرؤية الاقتصادية، ويقود الإقليم بخطى ثابتة نحو التحوّل إلى مركز إقليمي للاستثمار والسياحة والطاقة، مع الحفاظ على ثوابته في السلام والإنسانية والانفتاح الحضاري.

التـــوجه نحو استثـــ
فـــي ظـــل المتغيـــ

د. أميرة جعفر شريف
أستاذة جامعية

تُعد قضية الاستثمار الأجنبي من القضايا البارزة ضمن أولويات صُنّاع السياسات الاقتصادية في الدول عند صياغة خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فقد بات يُعدّ أحد المنافذ الرئيسية لإنجاح عملية التنمية على المدى الطويل، بعد أن لعب دورًا متميزًا في كلٍّ من الدول المتقدمة والدول حديثة التصنيع على حد سواء. وقد أولى صانعو السياسات الاقتصادية اهتمامًا كبيرًا بهذه الاستثمارات، لكونها مصدرًا أساسيًا ومحركًا رئيسيًا لدفع عجلة النمو الاقتصادي.

إن المتغيرات الاقتصادية على الصعيدين العالمي والإقليمي تستدعي من المستثمرين إعادة توجيه استثماراتهم من الخارج إلى أقاليم أكثر أمنًا واستقرارًا، للاستفادة منها بدلًا من بقائها عرضة للمخاطر في العالم الغربي، ومن أبرز تلك المخاطر تجميد رؤوس الأموال.

ـــمار الثروات الطبيعية

ـــرات الاقتصادية الدولية

ومن سبل تعزيز التجارة والاستثمار بين الدول تشجيع الاستثمارات الأجنبية، خاصة عقب توقيع اتفاقيات تعاون مع الشركات العالمية. وفي هذا السياق، تم توقيع اتفاقيات مع شركات أمريكية بتاريخ ٢٣-٥-٢٠٢٥ بهدف زيادة الاستثمار في قطاع الغاز الطبيعي في إقليم كوردستان، وتعد هذه الخطوة مهمة نحو تحقيق الاستقلال والازدهار في مجال الطاقة على مستوى العراق.

يعد استقرار إقليم كوردستان حجر الأساس في بناء علاقات متينة مع الدول الأخرى، وله دور مهم في استئناف تصدير نفط الإقليم عبر خط أنابيب العراق - تركيا، مما يعكس جهود الإصلاح التي تبذلها حكومة الإقليم بهدف تنويع مصادر الاقتصاد، مع التشديد على أهمية ضمان الحقوق الدستورية والمستحقات المالية للإقليم. ويسهم هذا الإنجاز في دفع عجلة التنمية الاقتصادية من خلال التعاون المشترك الممتد منذ سنوات في مواجهة الدكتاتورية والإرهاب، وتحقيق الأمن والاستقرار، وهو ما يفتح آفاقًا واسعة للتنمية والاستثمار في مختلف القطاعات، لا سيما في قطاع الطاقة من حيث تعميق وتوسيع نطاقه، ورفع قدرته على إقامة مشاريع توفر فرص العمل وتحدث الصناعة الوطنية وترتقي بها إلى مستوى الجودة الشاملة.

كما يعد الاستثمار الأجنبي مصدرًا مهمًا لسد فجوة المواد المحلية، وتحقيق زيادة في معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي، فضلًا عن كونه محركًا أساسيًا لعملية التصدير، ووسيلة فعالة للحصول على التكنولوجيا المتقدمة، والخبرات الإدارية والتسويقية الحديثة. كما يسهم في تمكين الشركات المحلية من تطوير قدراتها الإنتاجية والدخول في سوق المنافسة الدولية، شريطة تهيئة البيئة المناسبة لتحقيق ذلك.

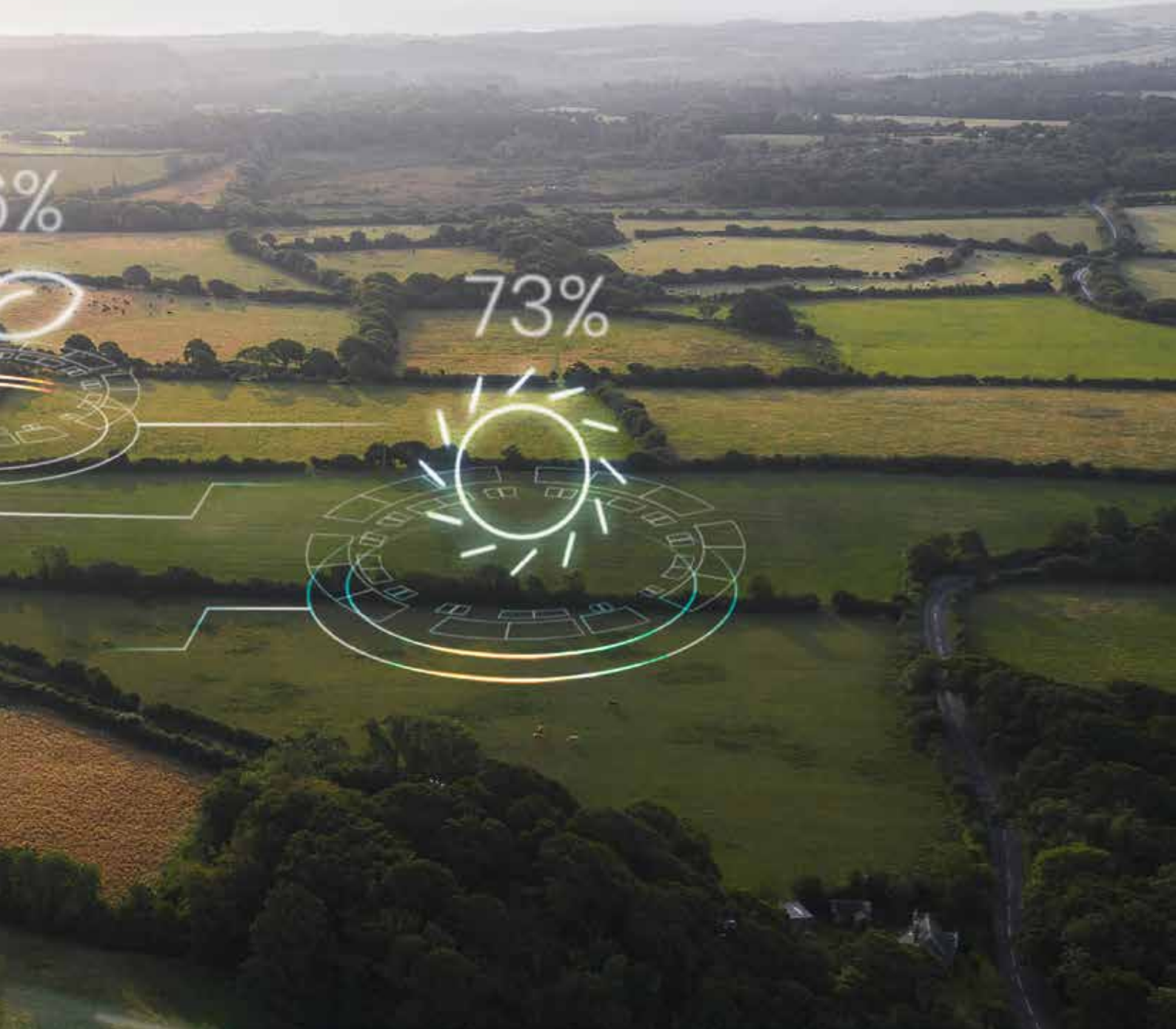

وتؤكد حكومة إقليم كوردستان على تمسكها بكامل حقوقها وصلاحياتها الدستورية ككيان اتحادي ضمن إطار الدستور العراقي الدائم، الذي ينص بوضوح على حقوق الإقليم واختصاصاته. كما تشير إلى أن الاتفاقيتين اللتين أبرمتهما مع شركتي (Western Zagros) و(HKN) ليستا جديدتين، بل هما اتفاقيتان نافذتان منذ سنوات عديدة، وقد أقرت المحاكم العراقية بمشروعيتهما وقانونيتهما، ولا تشوبهما أية مخالفة قانونية. أما ما طرأ من تغيير فكان مقتصرًا على الشركة المشغلة لتلك العقود، والتي تم التعاقد معها وفقًا للإجراءات القانونية والتعاقدية المنصوص عليها في الاتفاقيات السابقة. وتعمل الشركتان على تطوير الاستثمارات في قطاعي النفط والغاز منذ سنوات، وكان هدفهما الأساسي تلبية الاحتياجات المحلية من خلال زيادة إنتاج الغاز الطبيعي لتزويد محطات توليد الطاقة الكهربائية بالوقود، لضمان استمرارية تأمين الكهرباء في جميع أنحاء العراق. وهما من المنتجين الرئيسيين للنفط في إقليم كوردستان، وليسا مستثمرين جددًا.

وفي تدوينة نشرتها يوم الأربعاء (٢٣ أيار ٢٠٢٥) على منصة «إكس»، أعربت وزارة الخارجية الأمريكية عن سعادتها بتوقيع اتفاقيات بين الشركات الأمريكية وإقليم كوردستان، مؤكدة «توسيع العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة وإقليم كوردستان العراق»، ورأت أن «هذا النوع من الشراكات يعزز إنتاج الغاز في العراق ويعود بالنفع على الجانبين".

كما عبرت المتحدثة باسم الوزارة عن دعمها للاتفاقيات التي وقعها الإقليم مع الشركات الأمريكية مؤخرًا، مشجعة بغداد وأربيل على العمل معًا لبدء إنتاج الغاز في أقرب وقت ممكن.

النباشون
فقراء العراق المنسيون فـ

في
مدينة تُعد من أغنى مدن
العراق بثروتها النفطية، حيث يتدفق
الذهب الأسود من تحت الأرض ليرفع مؤشرات
الاقتصاد القومي، يقبع فوق سطح الأرض واقع آخر، شديد
البؤس، ومليء بالتناقضات.

في أزقة البصرة وضواحيها، تتسلل عشرات الأيادي الصغيرة والكبيرة كل صباح نحو أكوام النفايات، ليس بحثًا عن شيء تافه أو عبثي، بل عن أمل.. عن فتات.. عن أي شيء يمكن أن يباع ليشترى به رغيف خبز.

هؤلاء هم «النباشون»، فئة من البشر لم تحالفهم الحياة بفرصة كريمة، ولا فتحت لهم الدولة نوافذ أمان اجتماعي. رجال ونساء وأطفال، جعلوا من النفايات مصدرًا للعيش، يجوبون مكبات القمامة ومخلفات الأسواق والمنازل، بحثًا عن بلاستيك أو كرتون أو معدن يعيل يومهم.

وبين رائحة القمامة والاحتقار الاجتماعي، يعمل هؤلاء بصمت وتعب، في ظل بيئة ملوثة، وملاحقات حكومية، وأحلام ميتة، دون قانون يحميهم، أو دعم يحفظ كرامتهم، في مفارقة تجعل السؤال أكثر وجعا: كيف يعيش الفقراء في مدينة تصدر النفط إلى العالم؟

ـــي بلد الذهب الأسود

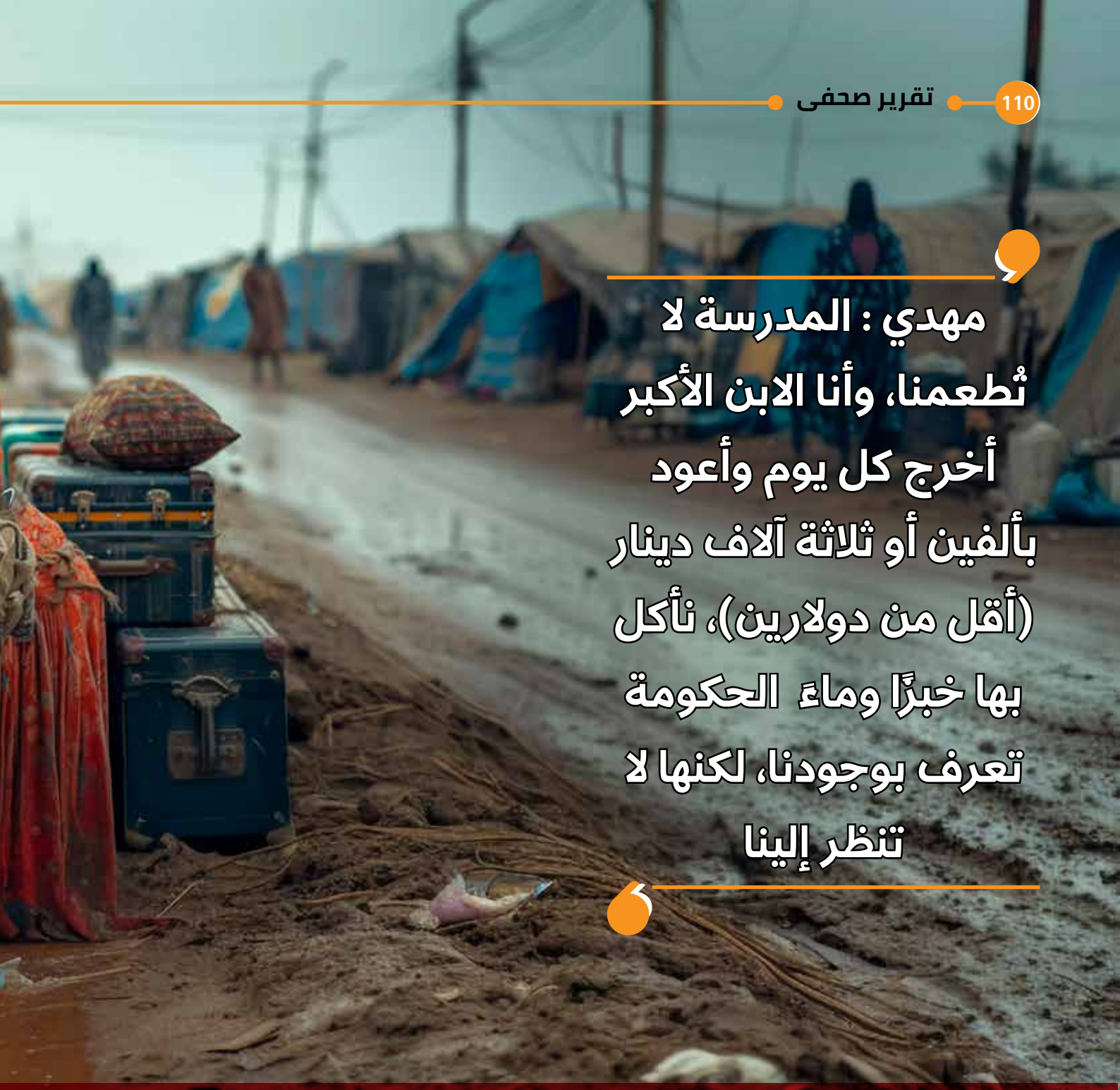

> مهدي : المدرسة لا تُطعمنا، وأنا الابن الأكبر أخرج كل يوم وأعود بألفين أو ثلاثة آلاف دينار (أقل من دولارين)، نأكل بها خبزًا وماءَ الحكومة تعرف بوجودنا، لكنها لا تنظر إلينا

في أحد أطراف مدينة البصرة، وتحديدًا قرب مكب نفايات صناعي في منطقة البراضعية، تتجمع عشرات العوائل منذ الفجر. ليس انتظارًا لوظيفة أو توزيع مساعدات، بل للغوص في تلال النفايات، بحثًا عما يمكن بيعه.

فاطمة عبد الله، أرملة وأم لخمسة أطفال، تجر عربتها المصنوعة من الحديد التالف وتقول بعينين ممتلئتين بالتعب:

"أستيقظ قبل شروق الشمس، ألبس قفازًا ممزقًا وأبدأ في البحث بين النفايات. أحيانًا أجد زجاجات بلاستيكية أو أسلاك كهربائية، وأحيانًا لا أجد شيئًا، لكنني لا أعود إلى البيت فارغة، حتى لو كان كل ما جنيته هو مرض جديد."

أما مهدي عبد الرضا، شاب في السادسة عشرة من عمره، ترك مدرسته في الصف التاسع لمساعدة أسرته، فيقول:

"المدرسة لا تُطعمنا، وأنا الابن الأكبر. أخرج كل يوم وأعود بألفين أو ثلاثة آلاف دينار (أقل من دولارين)، نأكل بها خبزًا وماءَ الحكومة تعرف بوجودنا، لكنها لا تنظر إلينا."

ويضيف:

"أكثر ما يخيفني هو عندما نحرق الأسلاك لاستخراج النحاس، فالشرطة تطاردنا. يقولون إننا نلوث البيئة، لكننا نحن البيئة التي أفسدها الجميع ونسينا."

في حديث لـ«مؤسسة رؤى»، قال حيدر علي حسين المرياني، عضو مجلس محافظة البصرة، إن هذه الظاهرة مؤلمة للغاية، وتكشف عن فجوة كبيرة في

منظومة الرعاية الاجتماعية، مضيفًا:

"نعم، كثير من هذه العوائل تعيش تحت خط الفقر، وبعضهم لا يملكون حتى مستمسكات رسمية، مما يحرمهم من فرص التقديم على المساعدات."

ويتابع: "رواتب الرعاية تتراوح بين ١٥٠ و١٧٥ ألف دينار شهريًا، وحتى إن ارتفعت إلى ٣٠٠ ألف، فإنها لا تغطي تكاليف العيش في ظل الغلاء."

وأوضح أن بعض هذه العوائل تتنقل بين المناطق بحثًا عن النفايات، مما يجعل الوصول إليهم صعبًا، مشيرًا إلى أن الحكومة المحلية «تبذل ما بوسعها»، لكن الواقع أكبر من الجهود المحدودة.

أما العامل الصحي في منطقة المعقل، الدكتور عدنان حمد، فقد حذر من مخاطر بيئية وصحية جسيمة:

"أغلب النباشين لا يستخدمون أدوات حماية.

الأطفال معرضون لفيروسات كالتهاب الكبد، والكبار معرضون لأمراض تنفسية وأورام بسبب استنشاق دخان حرق البلاستيك والمعادن."

النباشون ليسوا ظاهرة طارئة، بل هم نتيجة منطقية لتراكم الإهمال، وغياب العدالة الاجتماعية، وامتداد الفقر في جسد مدينة تفيض بالخيرات من تحت الأرض، وتستنزف كرامة الناس فوقها.

في شوارع البصرة، لا تحتاج لكاميرا سرية كي ترى الحقيقة، فالألم هنا مكشوف، معلن، صاخب.. لكنه بلا صوت سياسي حقيقي. هؤلاء لا يطلبون رفاهية، فقط يريدون شيئًا من العدالة، ومن الحياة.

شخصيات الذكاء الاصـ

عبث رقمي يلهـ

تسلّلت إلى عالم الأطفال موجة جديدة من المحتوى الرقمي العبثي الذي يبدو في ظاهره بريئًا وطريفًا، لكنه في باطنه يخفي رسائل مبطنة، وقيمًا مشوّهة، وأحيانًا محتوى غير أخلاقي يتخطى كل حدود الطفولة.

هذه الظاهرة المتفشية اليوم لا ترتبط فقط بالمقاطع القصيرة على «تيك توك» و«يوتيوب»، بل تندرج ضمن ثقافة رقمية جديدة عنوانها «تعفن العقل الإيطالي»، حيث تنتج شخصيات هجينٌ تولدها برامج الذكاء الاصطناعي، وتدخل في سرديات بصرية لا تحمل أي معنى حقيقي، بل تعزز اللاوعي الجمعي المضلل عند الأطفال والمراهقين على حد سواء.

ـطناعي الكرتونية
ـو بعقول أطفالنا

من الطرافة إلى الهوس: كيف تبدأ الحكاية؟

لم تكن «لين»، التي لا تزال في عامها الخامس، إلا واحدة من آلاف الأطفال الذين باتوا يقلدون كلمات إيطالية مشوهة، من دون فهم، مثل «كابتشينو»، ترددها بلهجة مسرعة ونغمة موسيقية غريبة. بدا الأمر طريفاً لوهلة، إلى أن أدرك والداها أن هذه الكلمات هي من تريند يسمى «تعفن العقل الإيطالي" (Italian Brain Rot)، وأن ما تتابعه الطفلة ليس مجرد فيديوهات غنائية، بل محتوى بصري صادم وغير ملائم.

هذا التريند يعتمد على شخصيات كرتونية هجينة تتآلف من بشر وخضراوات وفاكهة وجمادات، وتؤدي حركات راقصة غير مفهومة أو تمثل مشاهد غير منطقية، يغلف بعضها بموسيقى جذابة أو لهجة إيطالية ساحرة، لكنها تخفي في بعض الأحيان إيحاءات جنسية أو رسائل سلبية خطرة.

"بالرينا كابوتشينا» ورفاقها... شخصيات مشوهة بتصميم ذكي

من بين أبرز هذه الشخصيات:

بالرينا كابوتشينا: أنثى تمشي برأس على شكل كوب قهوة.

كابتشينو أساسينو: قهوة قاتلة!

بومباردينو كروكوديلو: تمساح بقذائف.

شامبانزي بانانيني: قرد/موزة راقص.

إسبرسونا سنيورا وتوم توم ساهور: أسماء تبدو مضحكة لكنها لا تعني شيئاً حقيقياً.

تم تصميم هذه الكائنات باستخدام الذكاء الاصطناعي بخلطة تجمع الغرابة، القبح، والجاذبية الطفولية، ما يجعلها تسيطر على عقل الطفل بسهولة، خصوصا في غياب رقابة صارمة من الأهل. هذه الشخصيات ليست عفوية أو شعبية فقط، بل أصبحت ثقافة فرعية رقمية تنتشر بكثافة بين الأطفال والمراهقين على حد سواء، وتستنسخ في الألعاب والمكياج والمحتوى التقليدي وحتى في اللباس.

"تعفن الدماغ»... من التسلية إلى التخدير العقلي

دار نشر جامعة أكسفورد اختارت مصطلح «تعفن الدماغ" (Brain Rot) كلمة العام ٢٠٢٤، لتعكس واقعاً مقلقاً في ظل استهلاك عالمي متزايد لمحتوى الإنترنت السطحي والعبثي.

ما يبدو أنه مجرد تسلية بصرية، هو في الحقيقة موجة تدفع الأطفال إلى:

الانفصال عن الواقع.

تقبل القبح واللامعنى كمعيار للجمال.

اعتناق رموز لا أخلاقية أو مشوشة كقدوة.

تبني عنف لفظي أو سلوكي بشكل غير مباشر.

وتزداد خطورة هذا المحتوى عندما تُمرر من خلاله رسائل دينية وسياسية وأخلاقية منحرفة، من بينها:

تمجيد العنف.

تطبيع مع قصف الأطفال.

السخرية من معاناة الفلسطينيين.

الترويج لإبادة شعب غزة بأسلوب ساخر وخادع.

وجهة نظر طبية: الشخصية تتشوه والوعي يتآكل

يرى د. بدر عباس، استشاري الطب النفسي وعلاج الإدمان، أن المشكلة لا تكمن في الذكاء الاصطناعي نفسه، بل فيمن يتحكم به ويوجه مخرجاته بما يتناسب مع ثقافته وقيمه، التي غالباً ما تكون مغايرة تماماً لما يناسب الطفل العربي.

ويؤكد أن الانغماس في هذه الفيديوهات يؤدي إلى:

ضعف الترابط الأسري.

ضعف الإدراك الاجتماعي.

تنمية العزلة والفردية.

تراجع القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ.

الطفل يتربى على يد الهاتف... لا على يد والديه

تؤكد مستشارة العلاقات الأسرية أسماء حفظي أن غياب الرقابة الأسرية هو العامل الأبرز في تسلل هذه الموجات إلى عقول الصغار، مضيفة:

"علاقة الطفل بالهاتف تصبح أكثر عمقاً من علاقته بالأب أو الأم، وهو يعتبر الهاتف صديقه الوحيد الذي يفهمه ويشبع فضوله... وهنا تبدأ الكارثة".

الأطفال اليوم لا يستقون مرجعيتهم التربوية من المنزل أو المدرسة، بل من مقاطع لا معنى لها، ومحتوى فارغ. النتائج واضحة:

زيادة في سلوكيات العنف والتنمر.

تصرفات مشوهة لا تنتمي إلى بيئتهم الاجتماعية.

تقليد أعمى لكل ما يرونه، حتى لو كان مؤذياً.

المدرسة تلاحظ... والمجتمع في غيبوبة

تشير دعاء علوي، معلمة لغة إنجليزية في مدرسة خاصة بالقاهرة، إلى أن التريند بات مسيطراً على عقول التلاميذ في نهاية المرحلة الابتدائية، لدرجة أنهم يرددون «تعويذات» لا يفهمون معناها.

وبعد بحثها الشخصي، وجدت أن مقاطع الفيديو الأطول تحتوي على إيحاءات إباحية ومحتوى غير مناسب للأطفال على الإطلاق، بل وتبث أحيانًا من دون صوت وتبدو أكثر رعباً.

تحذيرات غير كافية... وروبلوكس مثال آخر

في ظل تصاعد التعلق بلعبة «روبلوكس»، بات الأطفال أكثر عرضة للمخاطر النفسية والاستغلال بسبب نظم المكافآت والمحادثات غير المراقبة. وعلى الرغم من تحذيرات الأكاديمية الأميركية لطب الأطفال، فإن انتشار اللعبة يتزايد، بسبب ضعف الرقابة وسهولة اختراق الفلاتر العمرية.

العبث ينتصر حين ينام الضمير الرقمي

ما بين «بالرينا كابوتشينا» و«شامبانزي بانانيني»، تختبئ معركة أخلاقية خفية، لا تدور رحاها في الفضاء الرقمي فقط، بل في عقول وقلوب أبنائنا. ترك الأطفال دون رقابة تحت رحمة المحتوى العبثي ليس خياراً، بل تخليا مروعا عن دور الأهل والمجتمع.

في عصر الذكاء الاصطناعي، لا بد من ذكاء تربوي مضاد، قائم على الفهم، المتابعة، والوعي الجماعي، قبل أن يصبح الهزل قاعدة، واللامعنى بوصلة، والطفل مشروع ضحية رقمية لا يمكن إنقاذها إلا بعد فوات الأوان.

حسام الغزالي
كاتب وصحفي ومدرب

زيارتي إلى دمشق

ياسمين من قلب الرماد

في نهايات الرحلة... كان لا بد أن تعود الخطى إلى حيث ابتدأت، إلى حيث تشكلت الذاكرة، وتكونت الأحلام الأولى، وتشكلت اللغة والمشاعر والانكسارات الأولى.

إلى دمشق... إلى تلك المدينة التي مهما ابتعدت عنها، فإنك تبقى على قيدها.

وإن اعتقدت أنك نسيتها، يكفي أن تلامس هواءها، أو تتأمل غروبها على سفح قاسيون، حتى تدرك أنك كنت تخادع نفسك.

غادرت دمشق قبل ما يقارب أربعة عشر عاما، مرغما، لا باختياري، مثلي مثل آلاف من أبناء هذا البلد الذين تقاذفتهم حروب الطغيان، وتبدلات السياسة، وفصول الدم، وكانت وجهتي إقليم كوردستان، الذي فتح لنا

صدره واحتضننا كأبناء، ووجدت فيه ملاذا كريما، وحرية ناعمة. ومنها إلى محطات أخرى من المهاجر العابرة، من الإمارات إلى مصر ولبنان، حيث بقي الوطن حنينا لا ينطفئ، وشوقا مؤجلا لا يُشفى.

لكن للحنين منطق آخر، وللمدن التي تحبها قدرة غريبة على احتلالك حتى في غيابها. وحين حانت لحظة العودة المؤقتة، كنت أعتقد أنني سألتقي بمدينة تغيرت، إما نحو النهوض، أو إلى هاوية الانهيار، لكن دمشق استقبلتني كما هي، كأنها كانت تنتظرني عند ذات الزاوية، بالملامح ذاتها، بالروائح ذاتها، بالشوارع المتآكلة ذاتها. شعرت وكأنني في مشهد توقف فيه الزمن تماما. لم تُبن بناية، ولم تُفتتح ساحة جديدة، ولم تُرمم جدران الخراب، حتى سينما «الخيام» القديمة ما تزال هناك، بصورها الباهتة، ولافتاتها ذاتها، كأن أحدا لم يجرؤ على المساس بها. دمشق التي عدت إليها لم تتغير كثيرا في ملامحها، لكنها تغيرت في روحها، في ناسها، في اختلاط الحزن بالعزيمة في عيون أهلها، الزحام خانق. شوارع ضيقة، وغياب شبه تام للتخطيط المدني، انتشار كثيف للدراجات النارية، وهي ظاهرة ليست عابرة أو شكلية، بل تعكس فوضى اجتماعية وأمنية، وتشي بخطرٍ متصاعد في بنيان المدينة.

ولكن وسط هذه الفوضى، تنمو براعم وعي جديدة، ورغبة حقيقية في التغيير.

لا خوف بعد اليوم

ما فاجأني حقا، هو تبدل العلاقة بين الناس والسلطة، في الماضي، كانت رهبة «الدولة» تملأ الشوارع، الخوف كان دينا رسميا.... اليوم، لمست شجاعة في عيون الناس، جرأة لم أعهدها من قبل، ففي مشهد عابر، خلال وقوفي على طابور استلام جوازات السفر، كان الشرطي المسؤول يتحدث بهاتفه لدقائق غير آبه بالطابور الطويل... صرخ عليه أحد الواقفين بصوت عالٍ: "خلصنا بقى، مكالمتك مو أهم من أرزاق الناس!" فما كان من الشرطي إلا أن أنهى المكالمة، واعتذر بلطف، ثم تابع عمله بهدوء... قبل سنوات، كان هذا المواطن ليُسحل إلى السجن فورا... لكن اليوم، الصوت ارتفع، والخوف تراجع، والحائط المقدس تهشّم.

الشعب السوري، الذي طحنته حرب السنوات العجاف، لم يعد يكترث للشعارات الرنانة حول «المقاومة» و«الممانعة".

الشعب اليوم يريد شيئا واحدا: الحياة.

يريد السلام، الأمن، لقمة الخبز، وفرصة العمل، وجواز سفر لا يُذل صاحبه.

وحين التقيت أناسا من مختلف الطبقات والانتماءات، وجدت توافقا عميقا:

أن سنوات الصراع والاستنزاف كانت عبثية، وأن السلام مع إسرائيل لم يعد من المحرمات، بل من الممكنات.

بل إن بعض من التقيتهم أكدوا أن عملية التطبيع جاهزة، وأن العائق الحقيقي ليس الشعب، بل من يحكم باسمه، ويفرض عليه اختيارات لم تعد تمثله.

سمعت من بعض المحللين أن إسرائيل تريد سلاما مع اتفاق دفاع مشترك، وبعدها يمكن حل جميع القضايا العالقة.

والمفاجأة أن كثيرا من السوريين لا يمانعون.

الحرب الأخيرة بين إيران وإسرائيل، التي اندلعت خلال فترة وجودي هناك، لم تشعل مشاعر الحماس أو القلق، بل وجدتها مثار تندر، بل وتمنى من بعضهم أن تستمر المعركة بلا منتصر، كأن السوريين لم يعودوا طرفا، بل مشاهدين ساخرين من عبث الكبار.

أما ما آلمني حقا، فهو المشهد الكردي في دمشق، خاصة وأنني عشت بينهم لسنوات عديدة، وعرفت طباعهم وكرمهم وأخلاقهم وشهامتهم، كنت أعتقد أن الرئيس مسعود بارزاني، بما له من رمزية واحترام داخل سوريا وخارجها، ما زال الممثل الأهم لهذا المكون التاريخي الأصيل في العاصمة... لكن الواقع بدا مختلفا... حضوره السياسي تراجع. وصارت أحزاب كردية أخرى تملأ المشهد، وتزحف بهدوء نحو مراكز القرار، بينما يبدو أن الكورد في دمشق اليوم متخبطون في توجهاتهم، فاقدون لوضوح البوصلة، رغم أن اللحظة السياسية حساسة ومفصلية.

دمشق... سلطة لا حكومة

باختصار، ما رأيته في سوريا هو سلطة، لكنها ليست دولة بعد.

هيكل السلطة قائم، لكن جسد الدولة لا يزال هشا، تائها بين خطاب الانتصار وواقع الخراب، وهذا أمر طبيعي في الحقيقة في حال استمر لوقت قصير فقط، ورغم ذلك، فإن في عيون السوريين إيمانا عميقا بأن الفجر قادم. إنه شعب عريق، متنوع، غني بثقافاته وقومياته وطوائفه، يستحق الحياة، ويستحق السلام، ويستحق أن يحكم نفسه بنفسه، لا أن يُدار كقطعة شطرنج في صراع الآخرين. وفي ختام هذه الرحلة، لا يسعني إلا أن أقول: نعم، دمشق ما زالت متعبة، مرهقة، حزينة... لكنها حية، دمشق ليست الماضي فقط، إنها المستقبل أيضا، وختام غربتي... كان مسكا برائحة الياسمين، ممزوجا برماد الحرب، لكنه مشبع بالأمل.

رؤى المستقبل

مجلة استشرافية

المنامة - البحرين

لمواكبة الرؤى التنموية الطموحة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، ودعم السياسات العامة
واستشراف المستقبل في ظل التطورات المتسارعة من أجل التنبؤ السليم لمستقبل أفضل

www.ruaafoundation.com